الذّخيرة

في التعليق على الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البريّة

لابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى
(المتوفى سنة ٧٩٢ هـ)

علّق عليها
سليمان بن محمد الوابصي

الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ/٢٠٢٢م

التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
للتواصل :
00201019530152
TharwatSultan@yahoo.com

ترجمة الناظم

هـو الإمام العلّامة صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العزّ الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشـقي، ولد سنة ٧٣١هـ، ونشأ في بيئة علمية في بيت علم ودين وأدب، وتلقّى العلوم على علماء عصره.

ومن أبرز مشايخه الإمام ابن كثير صاحب التفسير، وقد درّس وأفتى وخطب بحسبان مدّة، ثمّ ولى قضاء دمشق، ثمّ ولي قضاء مصر.

ومن أبرز مؤلفاته:

* **شرح العقيدة الطحاوية.**
* **والتنبيه على مشكلات الهداية.**
* **والنور اللامع.**
* **وهذه الأرجوزة المباركة.**

مات في ذي القعدة سنة ٧٩٢هـ.

ودفن بسفح قاسيون رحمه الله رحمة واسعة.

❊❊❊

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الذّخيـرة في التعليق على الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البريّة

لابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (المتوفى سنة ٧٩٢ هـ)

١ -الْحَمْدُ لِلهِ الْقَدِيرِ الْبَارِي ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ

٢ -وَبَعْدُ هَاكَ سِيرَةَ الرَّسُولِ مَنْظُومَةً مُوجَزَةَ الْفُصُولِ

٣ -مَوْلِدُهُ فِي عَاشِرِ الْفَضِيلِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامَ الْفِيلِ

٤ -لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَانِي عَشْرِهِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ طُلُوعَ فَجْرِهِ

٥ -وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِنْ نِيسَانَا وَقَبْلَهُ حِينُ أَبِيهِ حَانَا

٦ -وَبَعْدَ عَامَيْنِ غَدَا فَطِيمَا جَاءَتْ بِهِ مُرْضِعُهُ سَلِيمَا

٧ -حَلِيمَةٌ لِأُمِّهِ وَعَادَتْ بِهِ لِأَهْلِهَا كَمَا أَرَادَتْ

٨ -فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ اِنْشِقَاقُ بَطْنِهِ وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِنْ سِنِّهِ

٩ -وَبَعْدَ سِتٍّ مَعَ شَهْرٍ جَاء وَفَاةُ أُمِّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ

١٠ -وَجَدُّهُ لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ بَعْدَ ثَمَانٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ كَذِبْ

١١ -ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلْ خِدْمَتَهُ ثُمَّ إِلَى الشَّامِ رَحَلْ

١٢ -وَذَاكَ بَعْدَ عَامِهِ الثَّانِي عَشَرْ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ (بَحِيرَا) مَا اشْتَهَرْ

١٣ -وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى ... فِي عَامِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا

١٤ -لِأُمِّنَا خَدِيجَةٍ مُتَّجِرَا ... وَعَادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبْشِرَا

١٥ -فَكَانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا ... وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَيْهَا

١٦ -وَوُلْدُهُ مِنْهَا خَلَا إِبْرَاهِيمْ ... فَالْأَوَّلُ الْقَاسِمُ حَازَ التَّكْرِيمْ

١٧ -وَزَيْنَبٌ رُقَيَّةٌ وَفَاطِمَةْ ... وَأُمُّ كُلْثُومٍ لَهُنَّ خَاتِمَةْ

١٨ -وَالطَّاهِرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللهِ ... وَقِيلَ كُلٌّ اسْمٍ لِفَرْدٍ زَاهِي

١٩ -وَالْكُلُّ فِي حَيَاتِهِ ذَاقُوا الْحِمَامْ ... وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنِصْفِ عَامْ

٢٠ -وَبَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ حَضَرْ ... بُنْيَانَ بَيْتِ اللهِ لَمَّا أَنْ دَثَرْ

٢١ -وَحَكَّمُوهُ وَرَضُوا بِمَا حَكَمْ ... فِي وَضْعِ ذَاكَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثُمْ

٢٢ -وَبَعْدَ عَامٍ أَرْبَعِينَ أُرْسِلا ... فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ يَقِينًا فَانْقُلا

٢٣ -فِي رَمَضَانَ أَوْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ... وَسُورَةُ اقْرَأْ أَوَّلُ الْمُنَزَّلِ

٢٤ -ثُمَّ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ عَلَّمَهْ ... جِبْرِيلُ وَهْيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَةْ

٢٥ -ثُمَّ مَضَتْ عِشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَةْ ... فَرَمَتِ الْجِنَّ نُجُومٌ هَائِلَةْ

٢٦ -ثُمَّ دَعَا فِي أَرْبَعِ الْأَعْوَامِ ... بِالْأَمْرِ جَهْرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ

٢٧ -وَأَرْبَعٌ مِنَ النِّسَا وَاثْنَا عَشَرْ ... مِنَ الرِّجَالِ الصَّحْبِ كُلٌّ قَدْ هَجَرْ

٢٨ -إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ فِي خَامِسِ عَامْ ... وَفِيهِ عَادُوا ثُمَّ عَادُوا لَا مَلَامْ

٢٩ -ثَلَاثَةٌ هُمْ وَثَمَانُونَ رَجُلْ ... وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَتَّى كَمُلْ

٣٠ -وَهُنَّ عَشْرٌ وَثَمَانٍ ثُمَّ قَدْ ... أَسْلَمَ فِي السَّادِسِ حَمْزَةُ الْأَسَدْ

٣١ -وَبَعْدَ تِسْعٍ مِنْ سِنِي رِسَالَتِهْ ... مَاتَ أَبُو طَالِبَ ذُو كَفَالَتِهْ

٣٢ -وَبَعْدَهُ خَدِيجَةٌ تُوُفِّيَتْ ... مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ

٣٣ -وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَرُبْعٍ أَسْلَمَا ... جِنٌّ نَصِيبِينَ وَعَادُوا فَاعْلَمَا

٣٤ -ثُمَّ عَلَى سَوْدَةَ أَمْضَى عَقْدَهْ ... فِي رَمَضَانَ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهْ

٣٥ -عَقْدُ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي شَوَّالِ ... وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ

٣٦ -أُسْرِيْ بِهِ وَالصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ ... خَمْسًا بِخَمْسِينَ كَمَا قَدْ حُفِظَتْ

٣٧ -وَالْبَيْعَةُ الْأُولَى مَعَ اثْنَيْ عَشَرَا ... مِنْ أَهْلِ طَيْبَةَ كَمَا قَدْ ذُكِرَا

٣٨ -وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَتَى ... سَبْعُونَ فِي الْمَوْسِمِ هَذَا ثَبَتَا

٣٩ -مِنْ طَيْبَةٍ فَبَايَعُوا ثُمَّ هَجَرْ ... مَكَّةَ يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرْ

٤٠ -فَجَاءَ طَيْبَةَ الرِّضَا يَقِينَا ... إِذْ كَمَّلَ الثَّلَاثَ وَالْخَمْسِينَا

٤١ -فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَدَامَ فِيهَا ... عَشْرَ سِنِينَ كَمَلَتْ نَحْكِيهَا

٤٢ -أَكْمَلَ فِي الْأُولَى صَلَاةَ الْحَضَرِ ... مِنْ بَعْدِ مَا جَمَّعَ فَاسْمَعْ خَبَرِي

٤٣ -ثُمَّ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءِ ... وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ الْغَرَّاءِ

٤٤ -ثُمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهْ ... ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ فِي هَذِي السَّنَهْ

٤٥ -أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا ... إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ حِينَ هَاجَرُوا

٤٦ -وَفِيهِ آخَى أَشْرَفُ الْأَخْيَارِ ... بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

٤٧ -ثُمَّ بَنَى بِابْنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ ... وَشَرَعَ الْأَذَانَ فَاقْتَدِ بِهِ

٤٨ -وَغَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرْ ... هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَرْ

٤٩ -إِلَى بُوَاطَ ثُمَّ بَدْرٍ وَوَجَبْ تَحَوُّلُ الْقِبْلَةِ فِي نِصْفِ رَجَبْ

٥٠ -مِنْ بَعْدِ ذَا الْعُشَيْرُ يَا إِخْوَانِي وَفَرْضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانْ

٥١ -وَالْغَزْوَةُ الْكُبْرَى الَّتِي بِبَدْرِ فِي الصَّوْمِ فِي سَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ

٥٢ -وَوَجَبَتْ فِيهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرِ

٥٣ -وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ خُلْفٌ فَادْرِ وَمَاتَتْ اِبْنَةُ النَّبِيِّ الْبَرِّ

٥٤ -رُقَيَّةٌ قَبْلَ رُجُوعِ السَّفْرِ زَوْجَةُ عُثْمَانَ وَعُرْسُ الطُّهْرِ

٥٥ -فَاطِمَةٍ عَلَى عَلِيِّ الْقَدْرِ وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الْأَسْرِ

٥٦ -وَقَيْنُقَاعُ غَزْوُهُمْ فِي الْإِثْرِ وَبَعْدُ ضَحًّى يَوْمَ عِيدِ النَّحْرِ

٥٧ -وَغَزْوَةُ السَّوِيقِ ثُمَّ قَرْقَرَةْ وَالْغَزْوُ فِي الثَّالِثَةِ الْمُشْتَهِرَةْ

٥٨ -فِي غَطَفَانَ وَبَنِي سُلَيْمِ وَأُمُّ كُلْثُومَ ابْنَةُ الْكَرِيمِ

٥٩ -زَوَّجَ عُثْمَانَ بِهَا وَخَصَّهْ ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ حَفْصَةْ

٦٠ -وَزَيْنَبًا ثُمَّ غَزَا إِلَى أُحُدْ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ وَحَمْرَاءِ الْأَسَدْ

٦١ -فَالْخَمْرُ حُرِّمَتْ يَقِينًا فَاسْمَعَنْ هَذَا وَفِيهَا وُلِدَ السِّبْطُ الْحَسَنْ

٦٢ -وَكَانَ فِي الرَّابِعَةِ الْغَزْوُ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ فِي رَبِيعٍ أَوَّلا

٦٣ -وَبَعْدُ مَوْتُ زَيْنَبَ الْمُقَدَّمَةْ وَبَعْدَهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَةْ

٦٤ -وَبِنْتِ جَحْشٍ ثُمَّ بَدْرِ الْمَوْعِدِ وَبَعْدَهَا الْأَحْزَابُ فَاسْمَعْ وَاعْدُدِ

٦٥ -ثُمَّ بَنِي قُرَيْظَةٍ وَفِيهِمَا خُلْفٌ وَفِي ذَاتِ الرِّقَاعِ عُلِمَا

٦٦ -كَيْفَ صَلَاةُ الْخَوْفِ وَالْقَصْرُ نُمِي وَآيَةُ الْحِجَابِ وَالتَّيَمُّمِ

٦٧ -قِيلَ وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيَّيْنِ وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الْحُسَيْنِ

٦٨ -الْإِفْكُ فِي غَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِقْ وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اِسْمَعْ وَثِقِ

٦٩ -وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ قِيلَ وَحَصَلْ عَقْدُ اِبْنَةِ الْحَارِثِ بَعْدُ وَاتَّصَلْ

٧٠ -وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الْخَامِسَةْ ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءُ السَّادِسَةْ

٧١ -وَبَعْدَه اسْتِسْقَاؤُهُ وَذُو قَرَدْ وَصُدَّ عَنْ عُمْرَتِهِ لَمَّا قَصَدْ

٧٢ -وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ أُولَى وَبَنَى فِيهَا بِرَيْحَانَةَ هَذَا بَيِّنَا

٧٣ -وَفُرِضَ الْحَجُّ بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهْ وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ فِي السَّابِعَةْ

٧٤ -وَحَظْرُ لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةْ فِيهَا وَمُتْعَةِ النِّسَا الرَّوِيَّةْ

٧٥ -ثُمَّ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ عَقَدْ وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ نَقَدْ

٧٦ -وَسُمَّ فِي شَاةٍ بِهَا هَدِيَّةْ ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةً صَفِيَّةْ

٧٧ -ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِي مُهَاجِرَا وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الْآخِرَا

٧٨ -وَقَبْلُ إِسْلَامُ أَبِي هُرَيْرَةْ وَبَعْدُ عُمْرَةُ الْقَضَا الشَّهِيرَةْ

٧٩ -وَالرُّسْلَ فِي مُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمِ

٨٠ -وَأُهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةْ فِيهِ وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّةْ

٨١ -لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ وَفِي الصِّيَامِ قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

٨٢ -وَبَعْدَهُ قَدْ أَوْرَدُوا مَا كَانَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ

٨٣ -وَبَعْدُ فِي ذِي الْقِعْدَةِ اِعْتِمَارُهْ مِنَ الْجِعِرَّانَةِ وَاسْتِقْرَارُهْ

٨٤ -وَبِنْتُهُ زَيْنَبُ مَاتَتْ ثُمَّا مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا حَتْمَا

٨٥ -وَوَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَةْ سَوْدَةُ مَا دَامَتْ زَمَانًا عَائِشَةْ

٨٦ -وَعُمِلَ الْمِنْبَرُ غَيْرَ مُخْتَفِ وَحَجَّ عَتَّابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ

٨٧ -ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةْ وَهَدَّ مَسْجِدَ الضِّرَارِ رَافِعَهْ

٨٨ -وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ وَثَمْ تَلَا بَرَاءَةً عَلِيٌّ وَحَتَمْ

٨٩ -أَنْ لَا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ وَلا يَطُوفُ عَارٍ ذَا بِأَمْرٍ فُعِلا

٩٠ -وَجَاءَتِ الْوُفُودُ فِيهَا تَتْرَى هَذَا وَمِنْ نِسَاهُ آلَى شَهْرَا

٩١ -ثُمَّ النَّجَاشِيَّ نَعَى وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ طَيْبَةَ نَالَ الْفَضْلا

٩٢ -وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعَامِ الْأَخِير وَالْبَجَلِيْ أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيرْ

٩٣ -وَحَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ قَارِنَا وَوَقَفَ الْجُمْعَةَ فِيهَا آمِنَا

٩٤ -وَأُنْزِلَتْ فِي الْيَوْمِ بُشْرَى لَكُمُ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمُ)

٩٥ -وَمَوْتُ رَيْحَانَةَ بَعْدَ عَوْدِهْ وَالتِّسْعُ عِشْنَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهْ

٩٦ -وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ قَضَى يَقِينَا إِذْ أَكْمَلَ الثَّلَاثَ وَالسِّتِّينَا

٩٧ -وَالدَّفْنُ فِي بَيْتِ اِبْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ عَنْ تَحْقِيقِ

٩٨ -وَمُدَّةُ التَّمْرِيضِ خُمْسَا شَهْرِ وَقِيلَ بَلْ ثُلْثٌ وَخُمْسٌ فَادْرِ

٩٩ -وَتَمَّتِ الْأُرْجُوزَةُ الْمِيئِيَّهْ فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّهْ

١٠٠ -صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ رَبِّي وَعَلَى صِحَابِهِ وَآلِهِ وَمَنْ تَلا

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١ -الْحَمْدُ لِلهِ الْقَدِيرِ الْبَارِي ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(الْحَمْدُ لِلهِ)**

الحمد لغةً: الثناء.

واصطلاحا هي: وصف المحمود بالكمال، والجمال محبة، وتعظيما.

لله: اللّام في قوله لله: للاستحقاق، والاختصاص، فإنّ أحقّ من يُحمد هو الله عَزَّوَجَلَّ، وأمّا كونها للاختصاص، فلأنّ الحمد: مستغرقٌ لجميع أنواع المحامد، لأنّ ال في الحمد: للاستغراق، والذي يختصّ بالحمد كلّه هو: الله عَزَّوَجَلَّ.

وهنا فائدة:

الذي يختص بالحمد المطلق الكامل هو: الله فهو المستحقّ له المختص به، أمّا غير الله، فيُحمد على أشياء خاصة، ليس على كل حال.

والله: اسم من أسماء الله الحسنى، إليه ترجع جميع الأسماء.

ومعناه: ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين.

* **وقوله (الْقَدِيرِ)**

القدير: اسم من أسماء الله الحسنى، والقدير صيغة مبالغة، وهو على وزن فعيل ومعناه: القدرة التّامة المطلقة، التي لا يلحقها عجز، ولا نقص.

وقد ذُكر هذا الاسم في القرآن أكثر من أربعين مرّة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

وهـو القـدير وليـس يعـجزه إذا ما رام شيئا قط ذو سلطان

*** وقوله (الْبَارِي)**

الْبَارِي: اسم من أسماء الله الحسنى.

ومعناه: واهب الحياة للأحياء، والسالم الخالي من كل عيب، ونقص.

وقيل: برأ الله الخلق، أي خلقهم، وأوجدهم من العدم، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحشر: آية ٢٤].

*** وقوله (ثُمَّ)**

ثُمَّ بالضم: حرف عطف.

وثَمَّ بالفتح: اسم إشارة للمكان.

وهنا فائدة:

يغلط بعض الناس ويقول: ومن ثُمَّ حصل كذا وكذا، وهذا لا يصح! والواجب أن يقول: ومن ثَمَّ حصل كذا وكذا.

*** وقوله (صَلَاتُهُ)**

أي صلاة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والصلاة من الله على نبيّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

* وقوله (عَلَى الْمُخْتَارِ)

المختار هو: المجتبى المصطفى وهو: محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ [سورة الحج: آية ٧٥].

وجاء في الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: (**إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ اصطَفى مِن ولَدِ إبراهيمَ إسماعيلَ، واصطَفى مِن بَني إسماعيلَ كِنانةَ، واصطَفى مِن بَني كِنانةَ قُرَيشًا، واصطَفى مِن قُرَيشٍ بَني هاشِمٍ، واصطَفاني مِن بَني هاشِمٍ**)[1].

هذا والله أعلم، وأحكم وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٠٥)، وأحمد (١٦٩٨٧) واللفظ له.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢ -وَبَعْدُ هَاكَ سِيرَةَ الرَّسُولِ مَنْظُومَةً مُوجَزَةَ الْفُصُولِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبَعْدُ)**

قال بعض العلماء: الواو هنا قائمة مقام أمّا، والأصل: أمّا بعد، والإتيان بها سنّة وقد ثبتت في أكثر من ثلاثين حديثا، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يستعملها في خطبه ورسائله، وقول البعض: (ثمّ أمّا بعد) بعد هذه الجملة، لا تُعرف في كلام العرب وكلمة (أمّا بعد) يُؤتى بها عند الدخول في الموضوع الذي يُقصد.

* **وقوله (هَاكَ)**

بمعنى: خذ.

* **وقوله (سِيرَةَ الرَّسُولِ)**

السيرة في اللغة هي: الطريقة، والحالة التي عاش عليها الإنسان.

واصطلاحا هي: ذكر أخبار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منذ ولادته إلى وفاته.

والرسول هو: النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (مَنْظُومَةً)**

المراد بالنظم هو: الكلام الموزون المقفّى.

والفرق بين النّظم، والشعر:

النّظم هو: الكلام الموزون المقفّى، دون شعور، أو عاطفة، أو خيال.

الشعر هو: الكلام البليغ المبني على الاستعارة، والأوصاف.

*** وقوله (مُوجَزَةَ الْفُصُولِ)**

الإيجاز هو: الاختصار.

والفصول، جمع، مفردها، فصل.

والفصل هو: أحد أجزاء الكتاب ممّا يندرج تحت الباب.

والمقصود، أنّه رتّب موضوعات السيرة النبوية، ترتيبا بحسب أحداث السيرة، فصلا يتلوه فصل.

هذا والله أعلم، وأحكم وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣ -مَوْلِدُهُ فِي عَاشِرِ الْفَضِيلِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامَ الْفِيلِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(مَوْلِدُهُ)**

أي وقت ولادة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (فِي عَاشِرِ الْفَضِيلِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ)**

أي ولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول، وشهر ربيع الأول يوافق الشهر الثالث من السّنة القمرية، والسّنة القمرية اثنا عشر شهرا وهي: (محرم، وصفر، وربيع الأول، وربيع الثاني، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة ورجب ، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة) والشهر القمري عند عامة الناس، إمّا أن يكون تسع وعشرون يوما، أو ثلاثون يوما، والتقويم القمري من هوية الأمّة مثل اللغة العربية، وهو تقويم ربّاني، بخلاف التقويم الشمسي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾[سورة التوبة: آية ٣٦].

* وقوله (عَامَ الْفِيلِ)

عـام الفيـل هو: العـام الذي ولـد فيه النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنّ العـرب كانوا يؤرّخـون بالأحداث، وأعظم حدث في تلك السّـنة، قصّة أصحـاب الفيل، وهي مذكورة في القرآن الكريم، ومشهورة في كتب السيرة، قصة أبرهة الأشرم الحبشي، الذي عزم على هدم الكعبة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤ -لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَانِي عَشْرِهِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ طُلُوعَ فَجْرِهِ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ)**

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الخلاف المذكور حول تاريخ ميلاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد اتفقوا أنّ ميلاده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في شهر ربيع الأول، ولكن اختلفوا في تحديد تاريخ يوم الميلاد، فقيل: ولد في الثاني عشر.

وقيل: في الثامن.

وقيل: في العاشر.

وقيل غير ذلك.

*** وقوله (ثَانِي عَشْرِهِ)**

أشار الناظم إلى أنّ أشهر الأقوال هو: أنّ مولده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا هو المشهور عند الجمهور.

*** وقوله (فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ)**

أي ولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم الاثنين وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم، لأنّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن صوم يوم الاثنين؟

قال: (ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ)[1].

* وقوله (طُلُوعَ فَجْرِهِ)

هـذا هـو الوقت الـذي ولد فيه النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين طلـوع الفجر، وقد ذكـر أهل السّـير أنّ عبد المطلب جـد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ولِدَ لـي الليلة مع الصبـح مولود. وهذا الوقت وقت مبارك، قـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهمَّ بارِكْ لأمَّتي في بُكورِها)[2].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) رواه مسلم (١١٦٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٠٦)، والترمذي (١٢١٢)، وابن ماجه (٢٢٣٦)، وأحمد (١٥٤٨١)، والنسـائي في (السنن الكبرى) (٨٨٣٣).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى، آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥ -وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِنْ نِيسَانَا وَقَبْلَهُ حِيْنُ أَبِيهِ حَانَا

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِنْ نِيسَانَا)**

أي وافق ميلاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العشرين من شهر نيسان، وشهر نيسان هو: الشهر الرابع من شهور السّنة الشمسية، ويسمّى شهر إبريل، والمعنى أنّ ميلاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان موافقا للعشرين من شهر إبريل، سنة خمسمائة وواحد وسبعين من ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

*** وقوله (وَقَبْلَهُ)**

الضمير يعود على ميلاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمقصود أي: قبل ميلاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** وقوله (حِيْنُ أَبِيهِ حَانَا)**

الحيْن يعني: الهلاك.

والمقصود أنّ عبد الله بن عبد المطلب، والد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مات قبل ميلاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله، وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦ -وَبَعْدَ عَامَيْنِ غَدَا فَطِيمَا جَاءَتْ بِهِ مُرْضِعُهُ سَلِيمَا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبَعْدَ عَامَيْنِ)**

أي بعد أن أتمّ عامين من مولده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (غَدَا فَطِيمَا)**

غدا بمعنى: أصبح، وصار، تقول العرب: غدا الولد عاقلاً، أي صار عاقلا.

وفطمت رضيعها أي: فصلته عن الرضاع. فهي: فاطم، وفاطمة .

والمقصود أنّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتمّ الرضاعة حولين كاملين، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٣] الاية.

* **وقوله (جَاءَتْ بِهِ مُرْضِعُهُ سَلِيمَا)**

أي جاءت به مرضعته، وقد جاءت به إلى أمّه في مكة، سليمًا، معافى، ليس به آفة ولا يشكو من علّة، في صحة طيبة، ونشْأة قويمة.

هذا والله أعلم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧ -حَلِيمَةٌ لِأُمِّهِ وَعَادَتْ بِهِ لِأَهْلِهَا كَمَا أَرَادَتْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(حَلِيمَةٌ)**

أي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، مرضعته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (لِأُمِّهِ)**

أي في مكة، وأمّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة ابن كلاب، وهي بنت سيد بني زهرة القرشيين، وهم من أشراف قريش.

* **وقوله (وَعَادَتْ بِهِ لِأَهْلِهَا)**

المقصود أنّ حليمة السعدية عادت به مرّة أخرى إلى أهلها، لأنّه أعجبها كثيرا، ورأت من البركة، والخير في وجوده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئا عجبا لم تألفه، ولم تعهده فيمن أرضعتهم من الصغار، فلمّا جاءت به إلى أمّه، أرادت أن تقنع أمّه أن تبقيه عندها فترة أطول، وذُكر في بعض الأخبار أنّها أشارت إلى الجوّ الطيب عندهم، وأنّها تخشى عليه من الأوبئة في مكة، ونحو ذلك، فأقنعتها أن ترجع به معها، فاقتنعت أمّه شفقة عليه، فعادت به حليمة معها.

* **وقوله (كَمَا أَرَادَتْ)**

أي أنّ هذا الشيء، وهو رجوع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معها كانت تريده حليمة

لِمَا جاءت به إلى أمّه، فرجعت به إلى البادية لمّا رأت من البركة، والخيرات التي نزلت عليها وعلى أهل بيتها.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨ -فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ اِنْشِقَاقُ بَطْنِهِ وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِنْ سِنِّهِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ)**

أي بعد رجوعه إلى البادية مع حليمة السعدية.

* **وقوله (اِنْشِقَاقُ بَطْنِهِ)**

المقصود حادثة شقّ الصدر، وقد ثبت شقّ صدر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث مرات:

الأولى: في طفولته عند حليمة، كما أشار الناظم هنا لنزع العلقة التي قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك، والحديث في ذلك ثابت في صحيح مسلم عن أنس ابن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **(أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يَلْعَبُ مع الغِلْمانِ، فأخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عن قَلْبِهِ، فاسْتَخْرَجَ القَلْبَ، فاسْتَخْرَجَ منه عَلَقَةً، فقالَ: هذا حَظُّ الشَّيْطانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ في طَسْتٍ مِن ذَهَبٍ بماءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لأَمَهُ، ثُمَّ أعادَهُ في مَكانِهِ، وجاءَ الغِلْمانُ يَسْعَوْنَ إلى أُمِّهِ، يَعْنِي ظِئْرَهُ، فقالوا: إنَّ مُحَمَّدًا قدْ قُتِلَ، فاسْتَقْبَلُوهُ وهو مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ، قالَ أَنَسٌ: وقدْ كُنْتُ أرَى أثَرَ ذلكَ المِخْيَطِ في صَدْرِهِ)**[1].

(١) صحيح مسلم (١٦٢).

الثانيـة: عند مبعثـه ليتلقّى ما يوحى إليه، بقلب قـوي في أكمل الأحوال من التطهير.

والثالثة: عند الإسراء والمعراج ليتأهّب للمناجاة.

*** وقوله (وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِنْ سِنِّهِ)**

أشـار الناظـم إلـى وجـود الخلاف في سِـنّ النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما شُـقّ صدره، والمقصود أنّ شقّ صدر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في السّنة الرابعة من عمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابـن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وجميع ما ورد من شـقّ الصدر واسـتخراج القلب، وغيـر ذلك من الأمور الخارقة للعادة ممّا يجب التسـليم له دون التعرّض لصرفه عن حقيقته، لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك. أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، اللهم صلّ وسلّم على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

■ **قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩ -وَبَعْدَ سِتٍّ مَعَ شَهْرٍ جَاءِ وَفَاةُ أُمِّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبَعْدَ سِتٍّ مَعَ شَهْرٍ جَاءِ)**

أي لمّا بلغ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستّ سنين من عمره وشهر، خرجت به أمّه إلى أخواله بني عدي ابن النّجار بالمدينة النبوية، تزورهم ومعها أم أيمن، فنزلت به في دار النابغة ، فأقامت به شهرا عندهم.

* **وقوله (وَفَاةُ أُمِّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ)**

أي توفيت أمّه في الأبواء عند رجوعها من هذه الزيارة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا خلاف أنّ أمّه ماتت بين مكة والمدينة بالأبواء.

والأبواء: منطقة تقع في شرق مستورة على يمين الذاهب إلى المدينة المنورة من الخط القديم، وهي محافظة تابعة للمدينة المنورة من أعمال الفرع تسمّى اليوم بالخريبة، بينها وبين رابغ ثلاث وأربعون كيلومترا وبينها وبين مكة المكرمة مائتا كيلومتر تقريبا، وفيها قبر أمّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (زَارَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَن حَوْلَهُ، فَقالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي في أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ في أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا، فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا القُبُورَ؛ فإنَّهَا تُذَكِّرُ المَوْتَ)[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (٩٧٦).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠ -وَجَدُّهُ لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ بَعْدَ ثَمَانٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ كَذِبْ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَجَدُّهُ لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ)**

عبد المطلب هو جدّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبيه، واسمه شيبة الحمد، وقيل: عامر، عاش مائة وأربعين سنة، كان شريفا في قومه مبجّلا معظّما عندهم يوضع له بساط في ظل الكعبة، لا يجلس عليه غيره، وكانوا يسمّونه الفيض، والفيّاض لسماحته وكرمه، وكان قد حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، وكان كثير الجود والعطاء، وكان يطعم الطير، والوحوش في رؤوس الجبال، وعبد المطلب هو الذي قام بكفالة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورعايته بعد وفاة أمّه، وفضّله على أولاده، وأبنائه، وأجلسه في مجلسه، وكانت له حظوة عظيمة عنده، وكان عبد المطلب لا يأكل طعامًا إلّا قال: عليَّ بابني، فيؤتى به إليه، وقد رقّ عليه رقّة لم يرقّها على أحدٍ من أولاده.

*** وقوله (بَعْدَ ثَمَانٍ مَاتَ)**

أي مات عبد المطلب لمّا بلغ سنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثماني سنوات وقد مات جدّه عبد المطلب، بعد وفاة أمّه بسنتين.

* وقوله (مِنْ غَيْرِ كَذِبْ)

أي أنّ هذا الأمر وهو: وفاة جدّه، متقرّر معروف وثابت في كتب السّيرة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكفله جدّه عبد المطلب، وتوفي والرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحو ثماني سنين. أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١ -ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلْ خِدْمَتَهُ ثُمَّ إِلَى الشَّامِ رَحَلْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ثُمَّ)**

ثُمَّ: حرف عطف، يدلّ على الترتيب مع التراخي في الزمن.

* **وقوله (أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلْ)**

المقصود: أنّ أبا طالب عمّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تولّى كفالة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورعايته وحفظه بعد وفاة جدّه عبد المطلب، وأعمام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم: الحارث، والزبير، وحمزة، وضرار، وأبي طالب، وأبي لهب، والمقوّم، والغيداق والعباس، والمغيرة، وقثم.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذين أدركوا الإسلام من أعمام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم: أبو طالب، وأبو لهب، وحمزة، والعباس، والذين أسلموا منهم اثنان هما: حمزة، والعباس.

وأمّا عمّاته فهن: أروى، وبرّة، وأميمة، وصفية، وعاتكة، وأم حكيم.

* **وقوله (خِدْمَتَهُ)**

أي قام أبو طالب بخدمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحفظه ورعايته وحمايته.

قال ابن إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد جدّه عبد المطلب مع عمّه أبي طالب، لوصية عبد المطلب له به، ولأنّه أي أبو طالب كان شقيق أبيه عبدالله وأمّهما فاطمة بنت عمرو، قال: فكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن يطالع كتب السّيرة، يجد أمورا عجيبة في هذا الباب من نصرة هذا الرجل للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومؤازرته مع أنّه استمر على غير الإسلام إلى أن مات.

*** وقوله (ثُمَّ إِلَى الشَّامِ رَحَلْ)**

ذكر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحلة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأولى إلى الشام مع عمّه أبي طالب في سنّ مبكرة من حياته، وهذا لمّا أراد أبو طالب الخروج في ركب التجارة إلى الشام.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢ -وَذَاكَ بَعْدَ عَامِهِ الثَّانِي عَشَرْ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ (بَحِيرَا) مَا اشْتَهَرْ

*** قوله (وَذَاكَ)**

وَذَاكَ: اسم إشارة، والمشار إليه هو عمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** وقوله (بَعْدَ عَامِهِ الثَّانِي عَشَرْ)**

أي أنّ عمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا خرج في رحلته الأولى مع عمّه إلى الشام اثني عشر سنة.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لمّا خرج أبو طالب إلى الشام خرج معه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المرّة الأولى وهو: ابن اثنتي عشرة سنة.

*** وقوله (وَكَانَ مِنْ أَمْرِ بَحِيرَا)**

بَحِيرَا: اسمه جرجيس، وبحيرا لقبه، وقد انتهى إليه علم النصرانية، وهو راهب في صومعة، وهذه الصومعة كانت لمن ينتهي إليه علم النصرانية، يتوارثونها كابرا عن كابر.

*** وقوله (مَا اشْتَهَرْ)**

أي ما اشتهر، وذُكر في كتب أهل السّير، من قصة بحيرا، وما جاء من أخبار عجيبة، وآيات باهرة، والمقصود حين خرج مع عمّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الشام وهو

في الثانية عشر من عمره، أنّه لمّا وصل الركب إلى بصرى، ونزلوا بها وبصرى: قرية تابعة لسوريا قريبة من الحدود الأردنية، وكان بها راهب يقال له بحيرا في صومعة، وكان إليه علم النصرانية، فلمّا نزل الركب، كان من عادتهم ما ينزلون بها، ولا يكلّمهم، وفي هذه المرة رأى بحيرا، محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغمامة تظلّله، فنزل إليهم، وصنع لهم طعامًا، وجمعهم عنده، وبقي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رحالهم لصغره، فأمرهم أن يدعوه، فجعل بحيرا يلحظه لحظًا شديدًا، وينظر إلى أشياء في جسده، كان يجدها عنده من صفته، فلمّا فرغوا جعل يسأله عن أشياء عن حاله، وهو يخبره، فيوافق ذلك ما عنده، ثمّ نظر إلى ظهره فرأى خاتم النّبوة بين كتفيه، فأقبل هذا الراهب إلى عمّه أبي طالب فقال: ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه من اليهود، فإنّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣ -وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى فِي عَامِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَسَارَ)**

أي مشى، تقول العرب: سار المثل، أي شاع وذاع.

*** وقوله (نَحْوَ الشَّامِ)**

أي جهة الشام.

*** وقوله (أَشْرَفُ الْوَرَى)**

الورى أي: الخلق، والمقصود: أنّ محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أفضل وأشرف وخير خلق الله - صلوات الله وسلامه عليه -.

*** وقوله (فِي عَامِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا)**

أي لمّا بلغ من العمر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسا وعشرين سنة، خرج في رحلته الثانية إلى الشام، ليتاجر بمال خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤ - لِأُمِّنَا خَدِيجَةٍ مُتَّجِرَا وَعَادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبْشِرَا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(لِأُمِّنَا)**

هي أُمّنا، لأنّها زوجة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد تزوجها بعد ذلك، وزوجات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمّهات المؤمنين، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سمّاهن أمّهات المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ [سورة الأحزاب: آية ٦].

وهؤلاء النسوة سمّين بأمّهات المؤمنين من باب الحُرمة، والاحترام، والتوقير، والتعظيم ولِمَا لهنّ من خصائص خاصة فلا يجوز لهنّ أن يتزوجن أحداً بعد وفاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذلك عليهنّ أحكاما خاصة بهن في الشرع.

* **وقوله (خَدِيجَةٍ)**

هي خديجة بنت خويلد، امرأة تاجرة ذات شرف، ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إيّاه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوما تجّارا فلمّا بلغها عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما بلغها من صدق حديثه، وعظمة أمانته، وكرم أخلاقه بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التّجار مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

منها، وخرج في مالها ذلك ومعه ميسرة حتّى قدم إلى الشام.

*** وقوله (مُتَّجِرًا)**

أي متاجرا بمالها على وجه المضاربة، بحيث يكون من أحد الشخصين المال، ومن الآخر العمل.

والمضاربة هي: دفع الرجل ماله إلى آخر ليتّجر فيه، على أن يكون للعامل جزء شائع من الربح.

*** وقوله (وَعَادَ فِيهِ)**

أي عاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذه الرحلة الثانية بمال خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها.

*** وقوله (رَابِحًا مُسْتَبْشِرًا)**

لمّا حضر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سوق بصرى، فباع سلعته التي خرج بها من مكة، بعد ذلك قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإذ بتجارتها قد ربحت ضعف ما كانت تربح من قبل، فأعطته خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ضعف ما سمّته له.

هذا والله أعلم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥ -فَكَانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَيْهَا

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(فَكَانَ فِيهِ)**

أي في نفس السّنة التي خرج بها للتجارة، وكان عمره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسا وعشرين سنة.

*** وقوله (عَقْدُهُ عَلَيْهَا)**

أي أنّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقد في هذا العام على أمّ المؤمنين خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها وبنى بها، وكانت أول امرأة يتزوجها، ولم يتزوج عليها غيرها، حتّى ماتت، وكان صداقها عشرين بكرة، ولها فضائل وخصائص كثيرة.

وقد جاء في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: **(ما غِرْتُ على أحَدٍ مِن نِسَاءِ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما غِرْتُ على خَدِيجَةَ، وما رَأَيْتُهَا، ولَكِنْ كانَ النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، ورُبَّما ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا في صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّما قُلتُ له: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ في الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إلَّا خَدِيجَةُ، فيَقولُ: إنَّهَا كَانَتْ، وكَانَتْ، وكانَ لي منها ولَدٌ)**[1].

(١) أخرجه البخاري (٣٨١٨)، ومسلم (٢٤٣٥).

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فتزوجها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة، وكانت خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قد تزوّجت قبل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برجلين، الأول: أبو هالة فولدت له، هندا، وهالة وهما ذكران، ثمّ تزوّجت عتيق بن عائد المخزومي، فولدت له بنت اسمها: هند.

*** وقوله (وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَيْهَا)**

أي دخل بها وبنى بها، قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة النساء: آية ٢١].

الإفضاء إلى الشيء: الوصول إليه بالملامسة، والمراد به هنا هو: ما يكون بين الزوجين في الخلوة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦ -وَوُلْدُهُ مِنْهَا خَلَا إِبْرَاهِيمْ فَالْأَوَّلُ الْقَاسِمُ حَازَ التَّكْرِيمْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَوُلْدُهُ)**

الولد: جمع، وهذا الجمع يطلق على الذكور، والإناث. قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ [سورة النساء: آية ١١].

* **وقوله (مِنْهَا)**

أي من خديجة، والمقصود: أنّ جميع أولاده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها.

* **وقوله (خَلَا إِبْرَاهِيمْ)**

خلا: أداة استثناء، وتأتي بمعنى: عدا، ولها معان أخرى، والمقصود: أنّ كل أولاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خديجة، عدا إبراهيم لم تنجبه خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا خلاف أنّ جميع أولاده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خديجة بنت خويلد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا سوى إبراهيم، فمن ماريا بنت شمعون القبطية المصرية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها.

* **وقوله (فَالْأَوَّلُ الْقَاسِمُ)**

القاسم: أول أولاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبه كان يكنّى، واختُلف في المدّة التي

عاشـها، فقيل: سنتين، وقيل: سـنة ونصف، وقيل: حتّى مشى، وقيل: بلغ ركوب الدّابة، وهو أول من مات من أولاده قبل البعثة.

*** وقوله (حَازَ التَّكْرِيمْ)**

حـاز يحوز حـوزا وحيازة، وحاز على الشـيء أي: ضمّـه، وملكه، وحصل عليه، وناله، والمقصود والعلم عند الله: حاز التكريم بسبب أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كنّي به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو أبو القاسم - صلوات ربي وسلامه عليه -.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٧ -وَزَيْنَبٌ رُقَيَّةٌ وَفَاطِمَةْ وَأُمُّ كُلْثُومٍ لَهُنَّ خَاتِمَةْ

ذكر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت، بنات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأشار إلى أنّ الأولى هي: زينب. والثانية: رقية. والثالثة: فاطمة. والرابعة: أم كلثوم.

وهذا الترتيب فيه خلاف بين العلماء، والمشهور في ترتيبهن، الأولى زينب، ثمّ رقية ثمّ أم كلثوم، ثمّ فاطمة.

وبنات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربع بنات كلّهن وُلِدن بمكة قبل النبوة، وأدركن الإسلام، فأسلمن، وهاجرن مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** وقوله (وَزَيْنَبٌ)**

زينب تزوّجها ابن خالتها العاص بن الربيع، وأمّه هالة بنت خويلد، وولدت له ابنا اسمه عليّ، وبنتا اسمها أمامة تزوّجها علي بن أبي طالب بعد وفاة خالتها فاطمة.

*** وقوله (رُقَيَّةٌ)**

رقية تزوّجها عثمان بن عفان، فولدت له ابنه عبد الله، وماتت ورسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببدر.

* وقوله (وَفَاطِمَةْ)

فاطمة تزوّجها علي بن أبي طالب بعد غزوة أحد في المدينة النبوية، وقد أنجبت لعلي أربعة أولاد: الحسن وبه كان يكنّى، والحسين وقد قُتل شهيدا بالعراق، وأم كلثوم، وزينب ولم يتزوّج عليّ على فاطمة في حياتها إكراما لها ولأبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد ماتت بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بستّة أشهر أو سبعة أشهر في رمضان سنة إحدى عشرة للهجرة، ودفنت في البقيع ، وقد قيل: إنّها لم تضحك في مدة بقائها بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنّها كانت تذوب من حزنها عليه، وشوقها إليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها.

* وقوله (وَأُمُّ كُلْثُومٍ)

أم كلثوم زوّجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثمان بعد وفاة أختها رقية، ولهذا كان يقال له: ذو النورين، وتوفيت هي الأخرى عنده في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وقوله (لَهُنَّ خَاتِمَةْ)

أشار الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أنّ أمّ كلثوم أصغر بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على خلاف بين أهل العلم في ذلك.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨ -وَالطَّاهِرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللهِ وَقِيلَ كُلُّ اسْمٍ لِفَرْدٍ زَاهِي

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَالطَّاهِرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللهِ)**

عبد الله هو ابن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خديجة، ويلقّب بالطيّب الطاهر.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأكثر أهل النّسب أنّ عبد الله ابن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الطّيب، وهو الطاهر، وهذا القول: اختاره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأنّ بعض العلماء يقول: أنّ الطّيب، والطاهر اثنان غير عبد الله، وهذا قول ضعيف كما ذكر الأئمة، والسبب في تسمية عبد الله بالطّاهر والطّيب قيل: لأنّه ولد بعد النبوة.

* **وقوله (وَقِيلَ كُلُّ اسْمٍ لِفَرْدٍ)**

المقصود: أنّ الطّيب والطّاهر كلّ واحد منهما اسم لابن من أبناء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا القول الثاني فيه ضعف، وقد قال به ابن إسحاق، وابن هشام - رحمة الله على الجميع -.

والقول الصحيح: أنّ أولاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعة ثلاثة ذكور، وأربعة إناث، فأمّا الذكور هم: القاسم، وعبد الله وهو الطيب الطاهر، وإبراهيم.

وأمّا الإناث: فهن زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة - رضي الله عن الجميع -.

* وقوله (زَاهِي)

زاهـي: فاعـل من الفعل زهـى، وتقول العـرب: زهت الألـوان أي: صفت وأشرقت والزاهي هو: المشرق الجميل.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٩ -وَالْكُلُّ فِي حَيَاتِهِ ذَاقُوا الْحِمَامْ وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنِصْفِ عَامْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَالْكُلُّ)**

أي جميع أولاده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (فِي حَيَاتِهِ)**

أي في حياة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (ذَاقُوا الْحِمَامْ)**

الحِمام بكسر الحاء هو: الموت، والمقصود: أنّ جميع أولاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصابهم الموت في حياته، فمنهم من مات مبكرا قبل المبعث، ومنهم من مات بعد المبعث، ومنهم من مات بعد الهجرة، إلّا فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فقد ماتت بعد وفاة أبيها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنِصْفِ عَامْ)**

أي أنّ فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ماتت بعد وفاة أبيها بستّة أشهر.

وقد جاء في صحيح مسلم أنّ عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت لعروة بن الزبير: أنّ فاطمة عاشت بعد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستّة أشهر فلمّا توفيت، دفنها زوجها علي ابن أبي طالب ليلا، ولقد أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ فاطمة هي أول من يلحق به من أهل بيته.

حيث جاء في صحيح البخاري من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (كُنَّ أَزْوَاجُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ، لَمْ يُغَادِرْ منهنَّ وَاحِدَةً، فأقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، ما تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِن مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بها، فَقالَ: مَرْحَبًا بابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عن يَمِينِهِ، أَوْ عن شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن بَيْنِ نِسَائِهِ بالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَأَلْتُهَا ما قالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالَتْ: ما كُنْتُ أُفْشِي علَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرَّهُ، قالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ، بما لي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ، لَما حَدَّثْتِنِي ما قالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقالَتْ: أَمَّا الآنَ، فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي في المَرَّةِ الأُولَى، فأخْبَرَنِي أنَّ جِبْرِيلَ كانَ يُعَارِضُهُ القُرْآنَ في كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، وإنَّه عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ، وإنِّي لا أُرَى الأجَلَ إلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فإنَّه نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ قالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الذي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ فَقالَ: يا فَاطِمَةُ أَما تَرْضِيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هذِهِ الأُمَّةِ قالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الذي رَأَيْتِ)[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (٣٦٢٣) مختصراً، ومسلم (٢٤٥٠).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٠ -وَبَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ حَضَرْ بُنْيَانَ بَيْتِ اللهِ لَمَّا أَنْ دَثَرْ

في هذا البيت ذكر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ اجتماع قريش لتجديد بناء الكعبة، لِمَا أصابها من تصدّع جدرانها، وقيل: غير ذلك، وكانت لا تزال كما بناها إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

*** وقوله (وَبَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ حَضَرْ)**

أي لمّا بلغ عمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسا وثلاثين سنة حضر مع قريش في تجديد بناء الكعبة.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلمّا بلغ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العمر خمسا وثلاثين سنة، هدمت قريش الكعبة وبنتها لأنّها كانت قد تصدّعت بسبب السيل، وكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينقل معهم الحجارة.

*** وقوله (بُنْيَانَ بَيْتِ اللهِ)**

بيت الله: الكعبة. وقد جاء في كتب السّير أنّه تم تقسيم العمل في بناء الكعبة بين القبائل، وتولّت كل واحدة منها ناحية من نواحي الكعبة.

*** وقوله (لَمَّا أَنْ دَثَرْ)**

دثر: فعل. والمصدر: دثور.

ودثر البناء أي: انهدم، وتلاشى، والمقصود: أنّ بناء البيت قد اختل وتصدّع بسبب سيل عارم، أوهن أساسه، وصدّع جدرانه، فاحتاج إلى أن يعاد بناؤه من جديد، وكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حضر ذلك وشهده، بل ثبت أنّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان شارك في نقل الحجارة، كما جاء ذلك في الصحيحين.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢١ -وَحَكَّمُوهُ وَرَضُوا بِمَا حَكَمْ فِي وَضْعِ ذَاكَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثُمْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَحَكَّمُوهُ)**

التحكيم هو: عملية حلّ النزاع المتّفق عليها بين الأطراف.

* **وقوله (وَرَضُوا بِمَا حَكَمْ)**

المقصود: أنّه لمّا بلغ البنيان موضع الركن، يعني الحجر الأسود، اختصموا فيمن يضعه، وحَرِصتْ كل قبيلة على ذلك، حتّى تحاربوا، ومكثوا أربع ليال ثمّ إنّهم اجتمعوا في المسجد وتناصفوا، ثمّ أشار عليهم أبو أمية بن المغيرة المخزومي المعروف (بزاد الراكب) وكان أسنّ قريش قال: اجعلوا بينكم فيما تختلفون أول من يدخل من باب المسجد ففعلوا، فكان أول من دخل عليهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلمّا رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا به، فأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثوب فؤتي به فوضع الحجر فيه بيده، ثمّ أمر سيد كل قبيلة بأن يأخذ بطرف من الثوب، ثمّ قال ارفعوه جميعا ففعلوا حتّى إذا قرب من موضعه، وضعه بيده الشريفة ثمّ بنى عليه.

* **وقوله (فِي وَضْعِ ذَاكَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثُمْ)**

قريش يعرفون حرمة الحجر الأسود، ومكانته، وفضله، وكل قبيلة تريد أن

تحظى بهذا الشرف العظيم، ولهذا اختصموا، واختلفوا اختلافا شديدا، فحكّموه ورضوا بحكمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فازداد بذلك قدرا فوق قدره، ومكانة فوق مكانته، والحجر الأسود أشرف حجر على وجه الأرض، وهو أشرف أجزاء البيت، ولذلك شرع تقبيله واستلامه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(الحجرُ الأسودُ من الجنَّةِ ، وكان أشدَّ بياضًا من الثّلجِ ، حتى سوَّدَتْه خطايا أهلِ الشِّركِ)**[1].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(نزلَ الحجرُ الأسودُ منَ الجنَّةِ وَهوَ أشدُّ بياضًا منَ اللَّبنِ فسَوَّدَتهُ خطايا بَني آدمَ)**[2].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه الترمذي (٨٧٧)، والنسائي (٢٩٣٥)، وأحمد (٢٧٩٦)، وابن خزيمة (٢٧٣٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٨٧٧) واللفظ له، وأحمد (٢٧٩٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٢ -وَبَعْدَ عَامِ أَرْبَعِينَ أُرْسِلا فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ يَقِينًا فَانْقُلا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبَعْدَ عَامِ أَرْبَعِينَ أُرْسِلَا)**

أي لمّا بلغ عمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعين سنة، أرسله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مبشرا، ونذيرا، ورحمة للعالمين، وكافة للناس أجمعين.

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: **(كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليسَ بالطَّوِيلِ البَائِنِ، ولَا بالقَصِيرِ، وليسَ بالأبْيَضِ الأمْهَقِ، وليسَ بالآدَمِ، وليسَ بالجَعْدِ القَطَطِ، ولَا بالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللهُ علَى رَأْسِ أرْبَعِينَ سَنَةً، فأقَامَ بمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وتَوَفَّاهُ اللهُ علَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وليسَ في رَأْسِهِ ولِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ)**[1].

وجاء عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: **(بُعِثَ رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بالهِجْرَةِ فَهاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، ومَاتَ وهو ابنُ ثَلاثٍ وسِتِّينَ)**[2].

وسِنّ الأربعين هو: سن الكمال، يكتمل فيه الجسم، والعقل، وينضج فيه فكر الإنسان، ولذلك لم يبعث نبيّ قبل الأربعين.

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٠٠).

(٢) صحيح البخاري (٣٩٠٢).

وقـال ابن القيـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد: بعثه الله على رأس أربعين وهي سـن الكمال، قيل: ولها تُبعث الرسل. أهـ.

*** وقوله (فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ)**

أي بُعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الاثنين.

وقـد ثبـت في صحيـح مسـلم أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(وَسُـئِلَ عن صَـوْمِ يَومِ الاثْنَيْنِ، قالَ: ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ)**[1].

*** وقوله (يَقِينًا فَانْقُلَا)**

أي كـون النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعـث يوم الاثنين، فهذا ثابـت بالقول الصحيح ولا خلاف فيه، كما تواترت به الأخبار والنصوص.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (١١٦٢).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣ -فِي رَمَضَانَ أَوْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَسُورَةُ اقْرَأْ أَوَّلُ الْمُنَزَّلِ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(فِي رَمَضَانَ أَوْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ)**

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى وجود الخلاف في الشهر الذي بعث فيه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع اتّفاقهم على أنّ مبعثه، كان يوم الاثنين، ولكن وقع خلافهم في الشهر الذي بعث فيه، فمنهم من قال: أنّه بعث في شهر رمضان، وهذا ما ذهب إليه ابن إسحاق، وابن حجر، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٥].

ومنهم من قال: أنّه بعث في شهر ربيع الأول، وإليه ذهب ابن عبد البر حيث قال: بُعث يوم الاثنين، لثمان خلون من ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين من عام الفيل، وتابعه على هذا القول جماعة، وذكر ابن القيم، في زاد المعاد (أنّ شهر ربيع الأول هو قول الأكثرين). أهـ.

*** وقوله (وَسُورَةُ اقْرَأْ أَوَّلُ الْمُنَزَّلِ)**

أي أنّ أول ما نزل من سور القرآن على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سورة العلق.

وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنّها قالت: **(أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ؛ فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا**

جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ- ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ له النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقُلْتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ حتَّى بَلَغَ ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١ - ٥].

فَرَجَعَ بهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حتَّى دَخَلَ علَى خَدِيجَةَ، فَقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فَقالَ: يا خَدِيجَةُ، ما لي؟ وأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وقالَ: قدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي، فَقالَتْ له: كَلَّا، أبْشِرْ، فَوَاللهِ لا يُخْزِيكَ اللهُ أبَدًا؛ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوَائِبِ الحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بهِ خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ، وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ؛ أخُو أبِيهَا، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بالعَرَبِيَّةِ مِنَ الإنْجِيلِ ما شَاءَ اللهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شَيْخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقالَتْ له خَدِيجَةُ: أيِ ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، فَقالَ ورَقَةُ: ابْنَ أخِي، مَاذَا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما رَأَى، فَقالَ ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ فَقالَ ورَقَةُ: نَعَمْ؛ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا،ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ. وفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حتَّى حَزِنَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِيما بَلَغَنَا- حُزْنًا غَدَا منه مِرَارًا

كَـيْ يَتَرَدَّى مِن رُؤُوسِ شَـوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّمـا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَـلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ منه نَفْسَهُ، تَبَدَّى له جِبْرِيلُ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّكَ رَسولُ اللهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذلكَ جَأْشُهُ، وتَقِرُّ نَفْسُـهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عليه فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذلكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ فَقالَ له مِثْلَ ذلكَ)[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٦٩٨٢).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤ -ثُمَّ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ عَلَّمَهْ جِبْرِيلُ وَهْيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَةْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ثُمَّ)**

ثُمّ: حرف عطف، يدلّ على الترتيب مع التراخي في الزمن.

* **وقوله (الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ عَلَّمَهْ)**

الوضوء لغةً: مأخوذ من الوضاءة، وهي: الحسن والنظافة.

واصطلاحا هو: التعبّد لله، بغسل ومسح لأعضاء مخصوصة على صفة مخصوصة.

والصلاة لغة: الدعاء.

وفي الاصطلاح: أقوال وأفعال، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.

والمقصود: أنّ جبريل علّم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيفية الوضوء، وكيفية الصلاة، قال ابن إسحاق: ثمّ إنّ جبريل أتى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين، فرض الله عليه الصلاة، فضرب بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين ماء فتوضأ جبريل والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر إليه، ثمّ قام فصلى ركعتين، ثمّ رجع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى خديجة فعلّمها الوضوء كما علّمه جبريل وصلّى بها، كما صلّى مع جبريل. أهـ.

* وقوله (جِبْرِيلُ)

جبريـل هو: سـيد الملائكة، وأكرمهـم، وأعظمهم رتبة عنـد الله، وهو ملك عظيم اختصّه الله بالوحي.

* وقوله (وَهْيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَةْ)

أي أنّ الصلاة كانت ركعتين في الصباح، وركعتين في المساء، إلى أن فرضت الصلوات الخمس، في ليلة الإسراء والمعراج، قال قتادة: كان بدء الصلاة ركعتين بالغداة ، وركعتين بالعشي. أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى، آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٥ -ثُمَّ مَضَتْ عِشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَةْ فَرَمَتِ الْجِنَّ نُجُومٌ هَائِلَةْ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ثُمَّ مَضَتْ عِشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَةْ)**

أي بعد بعثة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشرين يومًا.

*** وقوله (فَرَمَتِ الْجِنَّ نُجُومٌ هَائِلَةْ)**

أي بعد بعثة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشرين يومًا، رُميت الجنّ بالنّجوم، ذكر ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّ قريشًا، رأت الرمي بالنجوم، بعد المبعث بعشرين يومًا. أهـ.

وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري قول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا **حيث قال:** كانت الجنّ تصعد إلى السماء، يستمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعافا فالكلمة تكون حقًا، وأمّا ما زادوا، فيكون باطلاً، فبينما هم كذلك، إذ بُعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدُحرت الشياطين من السماء، ورُموا بالكواكب، فجعل لا يصعد أحد منهم إلّا احترق، وفزع أهل الأرض، لِمَا رأوا من الكواكب، ولم تكن قبل ذلك.

قال السدّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم تكن السماء تُحرس، إلّا أن يكون في الأرض نبيّ، أو دين لله ظاهر، وكانت الشياطين قبل محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد اتّخذت المقاعد في السماء الدنيا، يستمعون ما يحدث في السماء من أمر، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [سورة الجن: آية ٩].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٦ -ثُمَّ دَعَا فِي أَرْبَعِ الْأَعْوَامِ بِالْأَمْرِ جَهْرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ثُمَّ دَعَا)**

أي ثُمّ بدأ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو إلى دين الله، فكانت دعوته سرا واستمرت ثلاث سنين، فكانوا لا يدعون إلّا من يثقون فيه، وانضم في هذه المرحلة قرابة الستين، ما بين رجل وامرأة، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجتمع بهم في دار الأرقم بن أبي الأرقم من أجل تربيتهم وتعليمهم، والأرقم صحابي جليل من السابقين الأولين، كان سابع سبعة أسلموا، وقيل: الثاني عشر، وكان من المهاجرين الأولين وكانت داره أشهر دار في الإسلام، وقد أسلم في هذه الدار، كبار الصحابة، وكان عُمْر الأرقم صاحب هذه الدار (ستّة عشر سنة).

*** وقوله (فِي أَرْبَعِ الْأَعْوَامِ)**

أي في السّنة الرابعة نزل قول الله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [سورة الحجر: آية ٩٤]. فصدع بالتوحيد، وأعلن الدعوة إلى الله، وأظهر دعوة الحق، وجهر بها.

*** وقوله (بِالْأَمْرِ جَهْرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ)**

المقصود: الجهر بالدعوة إلى الإسلام، فلمّا أعلن صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدعوة

وجاهر قومه بالعداوة، واشتد الأذى عليه، وعلى المسلمين، أَذِنَ الله لهم بالهجرتين.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٧ -وَأَرْبَعٌ مِنَ النِّسَا وَاثْنَا عَشَرْ مِنَ الرِّجَالِ الصَّحْبِ كُلٌّ قَدْ هَجَرْ

٢٨ -إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ فِي خَامِسِ عَامْ وَفِيهِ عَادُوا ثُمَّ عَادُوا لَا مَلَامْ

ذكر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذين البيتين الهجرة إلى الحبشة الهجرة الأولى، والهجرة الثانية، وكان سبب الهجرة إلى الحبشة، كما قال ابن إسحاق: أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا رأى أصحابه وما يلحقهم من أذى قريش، وهو في منعة منهم بسبب حماية عمّه له، أمرهم بأن يهاجروا إلى بلاد الحبشة، قائلا لهم: إنّ بها ملكًا لا يُظلم عنده الناس ببلاده، فاذهبوا عنده، يأتيكم الله عَزَّوَجَلَّ بفرج منه، فهاجر رجال من أصحابه إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة.

*** وقوله (وَأَرْبَعٌ مِنَ النِّسَا وَاثْنَا عَشَرْ مِنَ الرِّجَالِ الصَّحْبِ)**

أي هذا عدد المهاجرين من الصحابة، في الهجرة الأولى، أربع من النساء، واثنا عشر رجلا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **كما جاء في زاد المعاد:** كان أهل هذه الهجرة الأولى اثنا عشر رجلا ، وأربع نسوة، عثمان وامرأته، وأبو حذيفة وامرأته سهيلة بنت سهيل، وأبو سلمة وامرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سبرة بن أبي رهم، وحاطب بن عمرو، وسهيل بن وهب،

وعبد الله بن مسعود.

*** وقوله (كُلٌّ قَدْ هَجَرْ)**

أي جميعهم هاجروا.

*** وقوله (إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ)**

أي هاجروا إلى بلاد الحبشة.

*** وقوله (فِي خَامِسِ عَامْ)**

أي هاجروا إلى الحبشة، في السّنة الخامسة من البعثة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وخرجوا متسلّلين سرا، فوفّق الله لهم ساعة وصولهم إلى الساحل، سفينتين للتّجار فحملوهم فيها إلى أرض الحبشة، وكان مخرجهم في رجب في السّنة الخامسة من المبعث. أهـ.

*** وقوله (وَفِيهِ عَادُوا)**

أي عادوا في نفس العام الخامس من البعثة، عادوا من الحبشة إلى مكة، وكان سبب عودتهم هو: أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ سورة النجم في مكة، فلمّا سجد في موضع السجدة في آخرها، سجد معه المسلمون، والمشركون، بل حتّى الجنّ، فسمع مهاجروا الحبشة بهذا الخبر، ولكن بصورة أخرى، وهو أنّ مشركي قريش، قد أسلموا فرجعوا من الحبشة، حتّى إذا كانوا على مقربة من مكة، علموا أنّ الخبر ليس كما وصلهم، فلم يستطع أحدٌ منهم الدخول إلّا بجوار أحد، أو مستخفيا، ومنهم من عاد إلى الحبشة.

* وقوله (ثُمَّ عَادُوا لَا مَلَامْ)

أي عـادوا من مكة إلى الحبشـة، وهـذه هي الهجرة الثانيـة، وكانت في نفس السّـنة الخامسة من البعثة، كما ذكر الواقدي، وسببها هو: أنّه لمّا اشتد البلاء على من قدموا من الحبشـة وغيرهم، وأوذوا من قبل عشائرهم، وخاصة عندما بلغهم من إحسـان النجاشـي إليهم، فأذن لهم رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يهاجروا مرّة أخرى إلى الحبشة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩ -ثَلَاثَةٌ هُمْ وَثَمَانُونَ رَجُلْ وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَتَّى كَمُلْ

٣٠ -وَهُنَّ عَشْرٌ وَثَمَانٍ ثُمَّ قَدْ أَسْلَمَ فِي السَّادِسِ حَمْزَةُ الْأَسَدْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ثَلَاثَةٌ هُمْ وَثَمَانُونَ رَجُلْ)**

أي كان عدد الرجال الذين هاجروا إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثلاثة وثمانون رجلا.

* **وقوله (وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَتَّى كَمُلْ)**

أي مع هؤلاء الرجال الذين هاجروا من مكة إلى الحبشة جماعة، وقيل: أنّ هذه الجماعة هي: قبيلة من الأشعريين الذين خرجوا من اليمن.

* **وقوله (وَهُنَّ عَشْرٌ وَثَمَانٍ)**

المقصود: أنّ عدد النساء في هذه الهجرة الثانية، كان ثماني عشرة امرأة .

* **وقوله (ثُمَّ قَدْ أَسْلَمَ فِي السَّادِسِ)**

أي لمّا كان العام السادس من البعثة، أسلم حمزة بن عبد المطلب، قال الحاكم في المستدرك: أسلم حمزة في السنة السادسة من النبوة .أهـ.

* وقوله (حَمْزَةُ الْأَسَدْ)

حمـزة هو: عـمّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخوه مـن الرضاعة، فإنّهما اشـتركا في إرضاع ثويبـة مولاة أبي طالب بلبن ابنها مسـروح، فأرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأرضعـت عمّـه حمزة حينئذ، وقيل: كان سـبب إسـلام حمزة أنّ أبا جهل شـتم النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآذاه فلمّـا رجـع حمزة مـن الصيد، وكان لا يُقبـل على أهله حتّـى يطوف بالكعبـة، فمر على مولاة لعبـد الله بن جدعان فأخبرتـه ما صنع أبو جهـل بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فغضب حمزة من ذلك، وكان أعـزّ فتى في قريش فلمّا دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم، فضربه بقوسه فشجّه بها، وقال له: أتشتمه وأنـا علـى دينه، ردّهـا عليّ إن اسـتطعت، فتمّ حمـزة على إسـلامه، وبايع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك.

* وقوله (الْأَسَدْ)

هذا اللقب لقّبه به رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أسـد الله، وأيضا سمّاه سيد الشهداء.

وجـاء عن سـعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قـال: (كان حمزة يقاتل يوم أحد بين يدي رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسـيفين ويقول أنا أسـد الله، وكان يسـيّر فرسه بركبتيه وفي يمينه سيف وفي يساره سيف يقاتل بهما) أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد.

فقد ذكر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البيت السابق إسلام حمزة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكان في السّنة السادسة من البعثة، ولم يذكر إسلام عمر الذي كان في نفس السّنة، بل ذكر بعض أهل السّير، أنّ إسلام عمر كان بعد إسلام حمزة بأيام قلائل، فكان إسلامهما فتحًا عظيمًا ونصرًا مؤزرًا وقد أعزّ الله بهما الإسلام والمسلمين، وقد ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى، عن إسلام عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قوله: وأسلم في ذي الحجة في السّنة السادسة من النبوة، وهو ابن ست وعشرين سنة. أهـ.

وكان سبب إسلامه، دعوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد روى ابن عمر أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذين الرجُلين إليك بأبي جهلٍ أو بعمرَ بنِ الخطابِ فكان أحبُّهما إلى اللهِ عمرَ بنَ الخطابِ)**[1] فلمّا أسلم عمر، نزل جبريل فقال: يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر، لأنّ إسلامه كان نصرا للمستضعفين، فقد قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن كان إسلام عمر لفتحا، وإمارته لرحمة والله ما استطعنا أن نصلي بالبيت، حتّى أسلم عمر، فلمّا أسلم عمر، قاتلهم حتى دعونا فصلينا. أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٨١)، وأحمد (٥٦٩٦) واللفظ له.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١ -وَبَعْدَ تِسْعٍ مِنْ سِنِي رِسَالَتِهْ مَاتَ أَبُو طَالِبَ ذُو كَفَالَتِهْ

* **قوله (وَبَعْدَ تِسْعٍ مِنْ سِنِي رِسَالَتِهْ)**

أي بعد تسع سنين من بعثة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (مَاتَ أَبُو طَالِبَ)**

أي توفّي عمّه أبو طالب في السّنة التاسعة من النبوّة، والذي عليه الجمهور أنّه توفي في السّنة العاشرة من النبوّة.

جاء في الحديث عن المسيب بن حزن قال: (لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وعَبْدَ اللهِ بنَ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ، فَقَالَ: أَيْ عَمِّ قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لكَ بهَا عِنْدَ اللهِ فَقَالَ أبو جَهْلٍ، وعَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عليه، ويُعِيدَانِهِ بتِلْكَ المَقالَةِ، حتَّى قالَ أبو طَالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ: علَى مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ، وأَبَى أنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: واللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فأنْزَلَ اللهُ: {ما كانَ للنبيِّ والذينَ آمَنُوا أنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ} وأَنْزَلَ اللهُ في أبِي طَالِبٍ، فَقالَ لِرَسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [سورة القصص: آية ٥٦])[1].

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٢)، ومسلم (٢٤).

وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة القصص: آية ٥٦].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر عنده أبو طالب فقال: (لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ، فيُجْعَلُ في ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي منه أُمُّ دِمَاغِهِ)[1].

* وقوله (ذُو كَفَالَتِهْ)

أي الذي قام على كفالة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موت جدّه عبد المطلب وكان ناصرًا له، ومؤازرًا.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٦٥٦٤).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٢ -وَبَعْدَهُ خَدِيجَةٌ تُوُفِّيَتْ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبَعْدَهُ)**

الضمير يعود على أبي طالب، والمقصود: أي بعد وفاة أبي طالب.

* **قوله (خَدِيجَةٌ تُوُفِّيَتْ)**

توفّيت خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في السّنة العاشرة من النّبوة، وعمرها خمس وستون سنة، وتمّ دفنها بالحجون، نزل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبرها، وسمّي هذا العام الذي توفي فيه أبو طالب، وزوجه خديجة (بعام الحزن) لأنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشتد عليه أذى الكفّار، وعظم عليه المصاب، فإنّهما كانا يشدّان من أزره وكان أبو طالب يحميه عند بروزه إلى الناس، وكانت خديجة تسلّيه عند رجوعه إلى البيت، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهنا فائدة ذكرها الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي - حفظه الله تعالى - في شرحه على الأرجوزة قال: وقع في كلام بعض الإخباريين تسمية هذا العام (عام الحزن) وهو شيءٌ لا يعرف عند محققي السيرة، ولا يناسب مقام الحزن في الشريعة، فإنّ مقام الحزن من المقامات المكروهة المغلوبة، لا من المقامات الممدوحة المطلوبة، ولا يُمدح العبد بحزنه، ولأبي عبد الله ابن القيم كلام حسن في بيان هذا، ذكره في مدارج السالكين تعقيبًا على عدّ صاحب منازل السائرين،

منزلة الحُزن من منازل السير إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فالعبد يتعوّذ منه اجتنابا له، ولا يبتغيه طلبا له. أهـ.

*** وقوله (مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ)**

لم يختلف أهل العلم والسّير، أنّ خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأبا طالب، ماتا في عام واحد، ولكن اختلفوا في الأسبق، وفي المدّة التي بين وفاتيهما، والمشهور أنّ خديجة توفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام.

قال ابن كثير، قال البيهقي: بلغني أنّ خديجة توفّيت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام، وقال ابن عبد البر: وتوفّيت خديجة بعده بثلاثة أيام.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٣ -وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَرُبْعٍ أَسْلَمَا جِنٌّ نَصِيبِينَ وَعَادُوا فَاعْلَمَا

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت إلى حادثة سماع الجنّ للقرآن، وهم النّفر من الجنّ الوارد ذكرهم بسورة الأحقاف، الذين استمعوا له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقرأ القرآن، وذلك بعد عودته من الطائف في السّنة الحادية عشرة من البعثة النبوية.

*** وقوله (وَبَعْدَ خَمْسِينَ)**

أي لمّا بلغ عمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسين سنة.

*** وقوله (وَرُبْعٍ)**

ربع السّنة ثلاثة أشهر، والمقصود: لمّا كان له من العمر خمسون سنة، وثلاثة أشهر.

*** وقوله (أَسْلَمَا جِنٌّ نَصِيبِينَ)**

أسلم جنّ نصيبين بعد خمسين عامًا وثلاثة أشهر من عمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلمّا أتت لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسون سنة، وثلاثة أشهر، قدم عليه جِنّ نصيبين فأسلموا.

قال العصيمي -حفظه الله- في شرحه على الأرجوزة: ونصيبين مدينة معروفة اليوم في تركيا، وجاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

أنّ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (وإنَّه أتَاني وفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ -ونِعْمَ الجِنُّ)[1]. وروي أنّ عددهم سبعة أو تسعة، وأنّ منهم زوبعة، والأخبار المروية في ذلك لا تصح، ومن صحّحها فقد غلط، وأشار البزّار إلى علّة حديث ابن مسعود المروي في ذلك في كتابه المسند.

وزوبعة عند علماء اللغة: من ملوك الجنّ، ومنه سمّي عند العرب، الإعصار الشديد بالزوبعة، تشبيها بشدّة ذلك الملك من ملوك الجن ، وروي في ذلك حديث عن ابن مسعود إلّا أنّه لا يصح، أهـ.

*** وقوله (وَعَادُوا فَاعْلَمَا)**

أي عادوا لأهلهم منذرين، ودعاة إلى توحيد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كما قال الله جَلَّوَعَلَا ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الأحقاف: آية ٢٩].

وهذا فيه أنّ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بُعث للإنس والجنّ كافة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٣٨٦٠).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤ -ثُمَّ عَلَى سَوْدَةَ أَمْضَى عَقْدَهْ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهْ

*** قوله (ثُمَّ)**

ثُمّ: حرف عطف.

*** وقوله (عَلَى سَوْدَةَ أَمْضَى عَقْدَهْ)**

أي بعد وفاة خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عقد على سودة بنت زمعة القرشية ، لأنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يتزوج امرأة على خديجة حتى توفّيت، وكانت سودة متزوّجة من السكران بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقد هاجر بها إلى الحبشة ثمّ مات بمكة ، بعدما رجع من الحبشة.

*** وقوله (فِي رَمَضَانَ)**

أي تزوجها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شهر رمضان وهو: الشهر الذي ماتت فيه خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وقد كان زواجه بسودة بعد موت خديجة بأيام، وكان صداقها أربعة مائة درهم، وكانت سودة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قد رأت في المنام كأنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد وطأ عنقها، فأخبرت السكران بذلك فقال: لئن صدقت رؤياك، لأموتنّ، وليتزوجك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت حجرا وسترا، ثمّ رأت ليلة أخرى، كأنّ قمرا نقض عليها من السماء، فتزوجها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وكان من خصائصها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنّها آثرت بيومها عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا إيثارا لحبّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لعائشة وذلك أنّها كَبُرت عنده عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ وعزم على طلاقها، فآثرت أن تبقى معه زوجة له، لتحظى بأن تكون زوجة له - صلوات الله وسلامه عليه - في الدار الآخرة.

* وقوله (ثُمَّ كَانَ بَعْدَهْ)

أي بعد ما عقد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على سودة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عقد بعدها على عائشة بنت الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وأرضاها.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٥ -عَقْدُ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي شَوَّالِ وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(عَقْدُ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي شَوَّالِ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقد على عائشة بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها في شوال، وهي ثالث زوجات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد تزوّجها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شوال قبل الهجرة قيل: بسنتين، وقيل: بثلاث سنوات، وهي بنت ست سنين، وبنى بها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالمدينة أول مقدمه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهي بنت تسع سنوات.

وكان لها من الخصائص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنّها أحبّ أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه، وأيضًا أنّه لم يتزوج بكرا غيرها.

ومن الخصائص أنّ الوحي كان ينزل على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو معها في لحافها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ومنها أنّ براءتها من الإفك الذي رُميت به، نزل به وحي من الله يُتلى في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وأيضًا من خصائصها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنّها أفقه نساء الأمّة، وأيضًا أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي في بيتها بين سحرها ونحرها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وعن زوجات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وقوله (وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ)

أي لمّا أصبح عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إحدى وخمسين سنة، كانت حادثة الإسراء والمعراج، والإسراء كان من مكة إلى بيت المقدس، والمعراج كان من بيت المقدس إلى السماء، وقد أسري به ليلا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجسده وروحه وهذا هو قول الجمهور، فأسري به إلى بيت المقدس، ثمّ عرج به إلى السماء، أي صعد به إلى السماء.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٦ -أُسْرِيْ بِهِ وَالصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ خَمْسًا بِخَمْسِينَ كَمَا قَدْ حُفِظَتْ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(أُسْرِيْ بِهِ)**

أي أسري بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام، إلى بيت المقدس راكبا البُراق، بصحبة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فنزل هناك فصلّى بالأنبياء إمامًا، ثمّ بعد ذلك عُرج به في نفس الليلة من بيت المقدس، إلى ما فوق السماء السابعة، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ١].

*** وقوله (وَالصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ)**

أي فرضت الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة الإسراء والمعراج، وذلك لأهمّية الصلاة، حيث أنّ كل الأحكام فرضت على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأرض إلّا الصلاة فرضت عليه في السماء، وهذا إن دلّ، يدلّ على عظيم شأن الصلاة.

*** وقوله (خَمْسًا بِخَمْسِينَ)**

أول ما فرضت الصلاة كانت خمسين صلاة، ثمّ خُفّفت إلى خمس صلوات، خمسا بالفعل، وخمسين بالأجر.

قـال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفرض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عبده محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أمّته الصلوات ليلة إذ، خمسـين صلاة في كل يوم وليلة، ثمّ لم يزل يختلف بين موسـى وبيـن ربه عَزَّوَجَلَّ، حتّـى وضعها الـرب عَزَّوَجَلَّ وله الحمـد والمنّة إلى خمس، وقال هي: خمس، وهي: خمسون، الحسنة بعشر أمثالها. أهـ.

* وقوله (كَمَا قَدْ حُفِظَتْ)

أي كمـا صـحّ ذلك في الأحاديـث المرويـة في الصحيحيـن وغيرهما، فهي خمس صلوات ولها أجر خمسين صلاة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٧ -وَالْبَيْعَةُ الْأُولَى مَعَ اثْنَيْ عَشَرَا مِنْ أَهْلِ طَيْبَةَ كَمَا قَدْ ذُكِرَا

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَالْبَيْعَةُ الْأُولَى)**

هي بيعة العقبة الأولى، وسمّيت بذلك، نسبة إلى المكان الذي تمّت فيه هذه البيعة، والعقبة هي: عقبة بين منى ومكة، وبينها وبين مكة نحو ميلين تقريبا، وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة، وكانت هذه البيعة في العام الثاني عشر من البعثة النبوية، والعقبة في كلام العرب هي: الطريق الآخذ في الجبل.

*** وقوله (مَعَ اثْنَيْ عَشَرَا)**

هذه البيعة، بيعة العقبة الأولى، كانت بين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين اثني عشر رجلا من أهل المدينة، قدموا الموسم، فبايعوا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإيمان به.

قال عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بايعنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة العقبة ونحن اثني عشر رجلا، أنا أحدهم، فبايعناه على بيعة النساء، على ألّا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، وذلك قبل أن تُفرض الحرب فإن وفّيتم بذلك، فلكم الجنّة، وإن غشّيتم شيئا فأمركم إلى الله، فإن شاء غفر، وإن شاء عذّب.

ومعنى بايعنا على بيعة النساء أي: بايعوه على الذي بايع عليه النساء في سورة الممتحنة.

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: (إِنِّي لَمِنَ النُّقَبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لا نُشْرِكَ بِاللهِ شَيئًا، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَلَا نَنْتَهِبَ، وَلَا نَعْصِيَ، فَالْجَنَّةُ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَإِنْ غَشِينَا مِن ذَلِكَ شَيئًا كَانَ قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللهِ)[1].

* وقوله (مِنْ أَهْلِ طَيْبَةَ)

أي من أهل المدينة النبوية، لأنّ المدينة من أسمائها: طيبة.

عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (إِنَّ اللهَ أمرني أن أُسمِّيَ المدينةَ طَيْبَةَ)[2].

وعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى سَمَّى المَدِينَةَ طَابَةَ)[3].

يقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها وقيل: من الشيء الطيب وهو الطاهر الخالص لخلوها من الشرك وتطهيرها منه.

* وقوله (كَمَا قَدْ ذُكِرَا)

أي كما هو مذكور ومعلوم في كتب أهل السّير والتاريخ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

---

(١) صحيح مسلم (١٧٠٩).

(٢) صحيح الجامع (١٧٢٣).

(٣) صحيح مسلم (١٣٨٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٨ -وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَتَى سَبْعُونَ فِي الْمَوْسِمِ هَذَا ثَبَتَا

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ)**

أي لمّا أصبح عمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنتين وخمسين سنة، كانت بيعة العقبة الثانية، وذلك في ذي الحجة من السّنة الثالثة عشر من النبوة، قبل الهجرة بثلاثة أشهر.

*** وقوله (أَتَى سَبْعُونَ)**

أي حضر هذه البيعة، بيعة العقبة الثانية، سبعون رجلا، وفي تحديد عددهم وقع خلاف بين أهل العلم، فقيل: سبعون ويزيدون رجلا أو رجلين.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وجملتهم على ما ذكره ابن إسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان.

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان المبايعون لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك الليلة سبعين رجلا وامرأتين وأمّا المرأتان اللتان حضرتا البيعة هما: نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمر.

*** وقوله (فِي الْمَوْسِمِ)**

المقصود: هو موسم الحج لأنّ الحج من العبادات التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام.

* وقوله (هَذَا ثَبَتَا)

أي هذا ثابت ومعلوم، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة.

📖 وهنا مسألة: ما الفرق بين البيعة الأولى والبيعة الثانية؟

الجواب:

أنّ البيعة الأولى لم تكن فيها امرأة.

وأمّا البيعة الثانية فكان فيها امرأتان.

وأيضًا أنّ البيعة الثانية أكثر عددا فمجموع الحاضرين تلك البيعة اثنان وسبعون، سبعون رجلا وامرأتان.

وأمّا البيعة الأولى فالحاضرون لها اثنا عشر رجلا.

وأيضًا أنّ البيعة الأولى لم يشهدها أحد من المشركين.

وأمّا البيعة الثانية فشهدها عمّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العباس بن عبد المطلب.

وأيضًا أنّ البيعة الأولى كانت على الإيمان بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتّباع دينه.

وأمّا البيعة الثانية فكانت على النّصرة والإيواء.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٩ -مِنْ طَيْبَةٍ فَبَايَعُوا ثُمَّ هَجَرْ مَكَّةَ يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرْ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(مِنْ طَيْبَةٍ)**

أي الذين بايعوا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل المدينة النبوية.

*** وقوله (فَبَايَعُوا)**

المقصود: بيعة العقبة الثانية.

*** وقوله (ثُمَّ هَجَرْ مَكَّةَ)**

أي خرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة مهاجرا إلى المدينة، لمّا اشتد الأذى على المسلمين في مكة، أمرهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، فخرجوا أرسالا، وبقي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلّف معه إلّا من حُبس، أو فُتن، إلّا عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ولكنّ هذا الأمر لم يعجب قريشا، لمّا رأوا أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أصبح لهم منعة، ونصرة في المدينة، فخشوا من لحوق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي: دار لقصي بن كلاب، التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلّا فيها، ماذا يفعلون في أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاتّفقوا على رأي أبي جهل، على أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابا، ثمّ يضربوه

ضربة رجل واحد، فيقتلوه فيتفرق دمه بين القبائل جميعًا، ويرضى بنو عبد مناف بالدّية، فأخبر جبريل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقرار قريش، وأمره ألّا يبيت على فراشه في هذه الليلة، فكلّف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليّ بن أبي طالب بالنوم على فراشه في هذه الليلة، فخرج عليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم على باب داره، بعد أن أخذ الله أبصارهم، وهو آخذا حفنة من تراب في يده، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم، ثمّ عمد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر إلى غار ثور، وبقيا فيه حتّى يخفّ الطلب عنهما، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بأن يأتيه بأخبار قريش، وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى الغنم قرب الغار، ويسقيهما اللبن، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام، فأقاما في الغار ثلاثة أيام، وبعدها أتاهما عبد الله بن أريقط الذي استأجراه ليدلّهما على الطريق إلى المدينة.

*** وقوله (يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرْ)**

المشهور أنّ هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت في شهر ربيع الأول، وهذا لا يتعارض مع قول النّاظم، لأنّه ذكر أن خروجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة كان في شهر صفر، ولقد جمع بعض العلماء بين القولين فقال: بأن خروجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة إلى الغار كان لثلاثة بقين من صفر، وخروجه من الغار إلى المدينة كان في غرة ربيع الأول.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في البداية والنهاية: وقد كانت هجرته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من بعثته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وذلك من يوم الاثنين.

روى الإمـام أحمد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّه قال: (**وُلِدَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يـومَ الاثنينِ واسـتُنْبِئَ يومَ الاثنينِ وتوفِّيَ يـومَ الاثنينِ وخرج مهاجـرًا من مكةَ إلى المدينةِ يومَ الاثنينِ وقَدِمَ المدينةَ يومَ الاثنينِ ورُفِعَ الحجرُ الأسودُ يومَ الاثنينِ**)[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) تخريج المسند لشاكر (٤/ ١٧٢) إسناده صحيح.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **اما بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٠ -فَجَاءَ طَيْبَةَ الرِّضَا يَقِينَا إِذْ كَمَّلَ الثَّلَاثَ وَالْخَمْسِينَا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(فَجَاءَ طَيْبَةَ)**

أي وصل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد خروجه من مكة مهاجرا إلى المدينة.

* **وقوله (الرِّضَا)**

الرضا عمل قلبي عظيم، ويندرج فيه شرطي القبول والانقياد، وهما من شروط كلمة التوحيد، وضد الرضا الاعتراض، والممانعة، والمنازعة فيما جاء عن الله، وعن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: **(ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللهِ رَبًّا، وبالإسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ رَسولًا)**[1].

ونبيّنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتّصف بكمال الرضا عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

* **وقوله (يَقِينَا)**

أي أنّ هذه الهجرة، ثابتة بيقين لا شك فيه، عند أصحاب السّنن، وأهل السّير.

---

(١) صحيح مسلم (٣٤).

* وقوله (إِذْ كَمَّلَ الثَّلَاثَ وَالْخَمْسِينَا)

أي عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث وخمسين سنة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤١ -فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَدَامَ فِيهَا عَشْرَ سِنِينَ كَمَلَتْ نَحْكِيهَا

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ)**

أي أنّ وصوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة كان يوم الاثنين.

قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تواترت الأخبار أنّ خروجه كان يوم الاثنين، ودخوله المدينة كان يوم الاثنين. أهـ.

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكانت هجرته إلى المدينة في ربيع الأول، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الضحى الأعلى، لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول. أهـ.

* **وقوله (وَدَامَ فِيهَا)**

أي بقي في المدينة .

* **وقوله (عَشْرَ سِنِينَ كَمَلَتْ)**

المقصود: أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقي في المدينة عشر سنوات كاملات، وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُمِرَ بالهِجْرَةِ**

فَهَاجَرَ إِلى المَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

* وقوله (نَحْكِيهَا)

أي سيحكي الناظم تفاصيل هذه العشر سنوات، التي أقامها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة سنةً بسنة، على حسب الوقائع، والأحداث.

وهنا فائدة :

قبل أن ندخل في أحداث ما بعد الهجرة، فإنّ مجموع ما ذكره الناظم من أحداث، ووقائع في السيرة النبوية بمكة، هو خمس وعشرون حادثة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٣٨٥١).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٢ -أَكْمَلَ فِي الْأُولَى صَلَاةَ الْحَضَرِ مِنْ بَعْدِ مَا جَمَّعَ فَاسْمَعْ خَبَرِي

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أَكْمَلَ فِي الْأُولَى)**

المقصود: السّنة الأولى من هجرته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (صَلَاةَ الْحَضَرِ)**

كانت الصلاة في الحضر، والسفر ركعتين.

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «**فرضَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الصلاةَ على رسولِه أولَ ما فرضَها ركعتين ركعتين، ثم أُتِمَّت في الحضرِ أربعًا، وأُقرَّتْ صلاةُ السفرِ على الفريضةِ الأولى**»[(١)].

والمراد بها هنا صلاة الظهر، والعصر، والعشاء وجُعلت المغرب ثلاثًا، أمّا الصبح بقيت ركعتين، وكانت الزيادة في صلاة الحضر بعد الهجرة بشهر.

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي هذه السّنة - يعني السّنة الأولى من الهجرة - زيد في صلاة الحضر فيما قيل: ركعتان وكانت صلاة الحضر، والسفر ركعتين، وذلك بعد مقدم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشهر.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٠)، وأبو داود (١١٩٨) بنحوه، ومسلم (٦٨٥)، وأحمد (٢٦٣٣٨) باختلاف يسير، والنسائي (٤٥٤) واللفظ له.

* وقوله (مِنْ بَعْدِ مَا جَمَّعَ)

أي بعدما صلّى الجمعة، أول ما نزل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة، نزل بقباء، وبقي بها أياما، وارتحل منها يوم الجمعة، فأدركه وقت الزوال وهو في دار سالم بن عوف فصلّى بالمسلمين صلاة الجمعة، في وادي يقال له: وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلّاها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمسلمين لأنّه لم يكن يتمكّن هو وأصحابه بمكة من الاجتماع حتّى يقيموا بها جمعة ذات خطبة، وإعلان بموعظة، وما ذلك إلّا لشدّة مخالفة المشركين، وأذيتهم إيّاه.

* وقوله (فَاسْمَعْ خَبَرِي)

اسمع: فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت يا قارئ المنظومة، والسماع هنا سماع فهم وقبول، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الزمر: آية ١٨].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٣ -ثُمَّ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءِ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ الْغَرَّاءِ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ثُمَّ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءِ)**

أي بنى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسجد قباء، فإنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدم أول ما قدم قباء وهي: دار عمرو بن عوف، من قبائل الأنصار، وأقام فيها يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وقيل: غير ذلك، وقد نزل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقباء يوم الاثنين عند الظهر في السّنة الأولى من الهجرة، ثمّ أسّس في هذه المدّة المختلف فيها، مسجد قباء وهو الذي نزل فيه قول الله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٨].

ومسجد قباء: له خصائص، وفضائل فقد جاء عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: «مَن خرَجَ حتى يأتيَ هذا المسجِدَ - يَعنِي مسجِدَ قُبَاءٍ - فيصلِّيَ فيه، كان كعَدْلِ عُمْرةٍ»(١).

وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتي مَسْجِدَ قُبَاءٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا، فيُصَلِّي فيه رَكْعَتَيْنِ»(٢).

---

(١) أخرجه النسائي (٦٩٩)، وابن ماجه (١٤١٢)، وأحمد (١٥٩٨١) واللفظ له.

(٢) صحيح مسلم (١٣٩٩).

عن سَعدِ بن أبي وَقَّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لَأَنْ أُصلِّيَ في مَسجِدِ قُباءٍ رَكعَتَيْنِ، أَحَبُّ إليَّ مِن أنْ آتيَ بَيتَ المَقدِسِ مَرَّتَيْنِ، لو يَعلَمونَ ما في قُباءٍ لَضَرَبوا إليه أكبادَ الإبِلِ»[1].

* وقوله (فِي قُبَاءِ)

قباء هي: المنطقة المعروفة، وتقع جنوب المسجد النبوي بستة كيلوات تقريبا.

* وقوله (وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ)

أي المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ولقد بُني المسجد بالمكان الذي بركت فيه ناقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين وصل إلى المدينة، وكان المكان ليتيمين، يقوم على تربيتهما أسعد بن زرارة ولمّا أراد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنْ يشتريه منهما، رفض الغلامان أن يأخذا عليه قيمة، ولكنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبى ذلك فاشتراه منهما بعشرة دنانير، ثمّ سويت الأرض وبنى عليها المسجد، وشارك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بنائه حيث كان يحمل الطين، والحجارة ويقول:

اللَّهُمَّ إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ

وأقيمت حيطانه من اللبن، والطين، وجعل سقفه من جريد النخل، وعمدانه الجذوع، وفرشت أرضه من الرمال، والحصباء وجُعلت له ثلاثة أبواب، وطوله ممّا يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع والجانب مثل ذلك أو دونه، وكان أساسه قريبًا من ثلاثة أذرع، وقد جاء في فضل المسجد النبوي.

(١) إرشاد الساري (٢/ ٣٤٦).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةٌ في مَسْجِدِي هذا خَيْرٌ مِن أَلْفِ صَلَاةٍ في غيرِهِ مِنَ المَسَاجِدِ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما بيْنَ بَيْتي ومِنْبَري رَوْضَةٌ مِن رِياضِ الجَنَّةِ، ومِنْبَري علَى حَوْضِي»(٢).

* وقوله (الْغَرَّاءِ)

معنى غرّاء: أي معتبرة، ومحترمة، ومشهورة – يقال: مدينة غرّاء: أي جميلة.

وهنا فائدة:

المساجد التي بناها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشارك في بنائها ثلاثة مساجد:

* المسجد الأول: مسجد الكعبة.
* والمسجد الثاني: مسجد قباء.
* والثالث هو: مسجد المدينة هو: مسجده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (١١٩٦)، ومسلم (١٣٩١).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٤ -ثُمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهْ ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ فِي هَذِي السَّنَهْ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ثُمَّ بَنَى)**

أي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** وقوله (مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهْ)**

لمّا فرغ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بناء المسجد، بنى حوله بيوتا لزوجاته، وكانت حجرتان فقط، بجانب المسجد، إحداهما لسودة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا والأخرى لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ولم يكن متزوجًا غيرهما إذ ذاك، ولم يبن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مساكن أزواجه كلهنَّ مرّة واحدة، بل كان يبني بحسب ما يستجد من دخوله بهنّ، وكانت بيوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غاية البساطة والتواضع.

قال السهيلي: وأمّا بيوته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فكانت تسعة، بعضها من جريد مطيّن بالطين، وسقفها جريد، وبعضها من حجارة مرضومة بعضها فوق بعض مسقّفة بالجريد، ينال الغلام المراهق سقوفها بيده.

*** وقوله (ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ فِي هَذِي السَّنَهْ)**

أي في هذه السّنة الأولى من الهجرة، رجع البعض من مهاجري الحبشة،

ليلتحقوا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة لأنّهم ما خرجوا إلّا فرارا بدينهم، والمدينة أصبحت مصدر أمان للمسلمين.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٥ -أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ حِينَ هَاجَرُوا

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا)**

أي أقلّ من نصف الذين هاجروا، الهجرة الثانية إلى بلاد الحبشة، وكان عددهم أكثر من ثمانين رجلا، وثماني عشرة امرأة، فإذا كان الذين رجعوا ثلاثة وثلاثون رجلاً، ومن النساء ثماني نسوة فهذا أقلّ من النصف في الرجال والنساء.

*** وقوله (إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ)**

أي بلاد الحبشة عند النجاشي.

*** وقوله (حِينَ هَاجَرُوا)**

أي حين هاجروا من مكة إلى الحبشة، بأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا اشتدّ عليهم أذى قريش.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٦ -وَفِيهِ آخَى أَشْرَفُ الْأَخْيَارِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

*** وقوله (وَفِيهِ)**

أي وفي هذا العام من السّنة الأولى للهجرة .

*** وقوله (آخَى)**

أي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآخى: مأخوذة من المآخاة، وآخاه في السّراء والضّراء أي صادقه، وصار له أخًا أو صديقا، وآخى بينهما أي: جعلهما كالأخوين.

*** وقوله (أَشْرَفُ الْأَخْيَارِ)**

هذا وصف للصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من المهاجرين والأنصار، والمؤاخاة من الأمور التي بدأ بها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد هجرته حتّى يؤسّس مجتمعًا إسلاميًا قويًا ومترابطًا والمقصود من المآخاة هي: المواساة، ليذهب عنهم وحشة الغربة، ومفارقة الأهل والعشيرة، ويشدّ بعضهم من أزر بعض.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثمّ آخى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين المهاجرين، والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلا، نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة، يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلمّا أنزل الله قوله تعالى ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ

﴿بِبَعْضِ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأنفال: آية ٧٥]. ردّ التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة. أهـ[١].

وفي هذه المؤاخاة ضرب الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أروع الأمثلة، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحشر: آية ٩].

حتّى كان الواحد من الأنصار يتنازل لأخيه من المهاجرين عن نصف ماله.

وقد جاء عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قَدِمَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ فَآخَى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيْنَهُ وبيْنَ سَعْدِ بن الرَّبيعِ الأنْصَارِيِّ وعِنْدَ الأنْصَارِيِّ امْرَأَتَانِ، فَعَرَضَ عليه أنْ يُنَاصِفَهُ أهْلَهُ ومَالَهُ، فَقالَ: بَارَكَ اللَّهُ لكَ في أهْلِكَ ومَالِكَ، دُلُّونِي علَى السُّوقِ، فأتَى السُّوقَ فَرَبِحَ شيئًا مِن أقِطٍ، وسَمْنٍ، فَرَآهُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أيَّامٍ وعليه وضَرٌ مِن صُفْرَةٍ، فَقالَ: مَهْيَمْ يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَقالَ: تَزَوَّجْتُ أنْصَارِيَّةً، قالَ: فَمَا سُقْتَ إلَيْهَا؟ قالَ: وزْنَ نَوَاةٍ مِن ذَهَبٍ، قالَ: أوْلِمْ ولو بشَاةٍ»[٢].

* وقوله (بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ)

المهاجرون هم: الذين هاجروا من مكة إلى المدينة طاعة ومحبة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونصرة لدين الله، كما وصفهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الحشر: آية ٨].

---

(١) زاد المعاد.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٧٢)، ومسلم (١٤٢٧).

والأنصار هم: سكان المدينة من الأوس، والخزرج آمنوا ونصروا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأوس، والخزرج قبيلتان كبيرتان في المدينة، وهما ابنان لحارثة بن عمرو بن عامر وأمّهما: قيلة بنت الأرقم، وكان يقال لهما: بنو قيلة نسبة لأمّهما.

وكان سيّد الخزرج هو: سعد بن عبادة، وكنيته أبو ثابت، وقيل: أبا قيس.

وكان سيّد الأوس هو: سعد بن معاذ، ويكنّى أبا عمرو.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٧ -ثُمَّ بَنَى بِابْنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ وَشَرَعَ الْأَذَانَ فَاقْتَدِ بِهِ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ثُمَّ بَنَى)**

البناء هو: كناية عن الزواج، وبنى بزوجته أي دخل بها.

* **وقوله (بِابْنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ)**

المقصود: أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنى بعائشة أي: تزوّجها، وهذا كان في السّنة الأولى من الهجرة، وهو اختيار الناظم، وجماعة من أهل العلم، وقيل: في السّنة الثانية من الهجرة، وكان عمرها تسع سنين.

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأَنَا بِنْتُ ستِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فَنَزَلْنَا في بَنِي الحَارِثِ بنِ خَزْرَجٍ، فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي، فَوَفَى جُمَيْمَةً، فأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ وإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ، ومَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي، فأَتَيْتُهَا لا أَدْرِي ما تُرِيدُ بِي، فأَخَذَتْ بيَدِي حتَّى أَوْقَفَتْنِي علَى بَابِ الدَّارِ وإِنِّي لَأُنْهِجُ حتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شيئًا مِن مَاءٍ فَمَسَحَتْ به وجْهِي ورَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ في البَيْتِ، فَقُلْنَ: علَى الخَيْرِ والبَرَكَةِ، وعلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فأَصْلَحْنَ مِن شَأْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحًى، فأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ وأَنَا يَومَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ»[1].

(١) صحيح البخاري (٣٨٩٤).

* وقوله (خَيْرِ صَحْبِهِ)

المقصود: أبو بكر الصدّيق، لأنّ أبا بكر هو: أفضل أصحابه، فهو الذي أنفق عليه من ماله وهو أنيسه في الغار، ورفيقه في الهجرة، وهو أول خليفة بعده، قال فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا»(١).

* وقوله (وَشَرَعَ الْأَذَانَ)

أي شُرع الأذان لأجل اجتماع المسلمين للصلاة، وكان النّاس قبل شروع الأذان، يتحينون وقت الصلاة، فإذا شعروا أنّ الوقت قرب أتوا إلى المسجد.

عن أبي عميرة بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال: «اهتَمَّ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للصَّلاةِ، كيفَ يَجمَعُ الناسَ لها؟ فقيل له: انصِبْ رايةً عند حضورِ الصَّلاة، فإذا رأَوها آذَنَ بعضُهم بعضًا، فلم يعجِبْه ذلكَ. قال: فذُكِر له القُنْعُ؛ يعني: الشَّبُّورَ. وقال زيادٌ: شَبُّورُ اليَهودِ، فلم يعجِبْه ذلك، وقال: هو مِن أمرِ اليَهودِ. قال: فذُكِر له النَّاقوسُ، فقال: هو مِن أمرِ النَّصارى. فانصَرفَ عبدُ اللهِ بنُ زيدِ بنِ عبدِ ربِّه، وهو مهتَمٌّ لِهمِّ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فأُرِيَ الأذانَ في مَنامِه، قال: فغدا على رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فأخبرَه، فقال: يا رسولَ اللهِ، إنِّي لَبينَ نائمٍ ويَقْظانَ؛ إذ أتاني آتٍ فأَراني الأَذانَ. قال: وكان عُمرُ بنُ الخطابِ قد رآه قبلَ ذلكَ، فكتَمَه عشرينَ يومًا. قال: ثمَّ أخبَرَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقال له: ما منَعكَ أنْ تُخبرَني؟ فقال: سبَقَني عبدُ اللهِ بنُ زيدٍ، فاستَحيَيتُ، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يا بلالُ، قمْ فانظُرْ ما يأمُرُكَ به عبدُ اللهِ بنُ زيدٍ فافعَلْه. قال:

(١) أخرجه مسلم (٢٣٨٣).

فأذَّن بلالٌ»[1].

* وقوله (فَاقْتَدِ بِهِ)

المشروع في حقّ المسلم أن يقتد بالمؤذن ويردّد معه إلّا عند قوله: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، فإنّه يقول: لا حول ولا قوة إلّا بالله، كما ثبت ذلك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٨)، والبيهقي (١٩٠٨) باختلاف يسير.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٨ -وَعَـزْوَةُ الْأَبْـوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرْ هَـذَا وَفِـي الثَّـانِيَـةِ الْـغَـزْوُ اشْتَهَرْ

بدأ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر غزوات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعرفة مغازيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها أهمية كبيرة، وفائدة عظيمة.

روى الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني قال: كان أبي يعلّمنا مغازي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويعدّها علينا وسراياه، ويقول: يا بنيّ هذه مآثر آبائكم فلا تضيّعوا ذكرها. أهـ.

وروي عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي قال: كنّا نُعلّم مغازي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسراياه كما نُعلّم السورة من القرآن. أهـ.

وغزوات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة منها غزوات شارك فيها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه، ومنها بعوث وسرايا لم يشارك فيها.

وروى الشيخان عن أبي إسحاق السبيعي قال: (قلت لزيد بن أرقم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كم غزى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: تسع عشرة قلت كم غزوت أنت معه قال سبع عشرة غزوة).

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث، قوله: (تسع عشرة، مراده الغزوات التي خرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل، لكن

روى أبـو يعلـى من طريق أبـي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ عـدد الغزوات إحدى وعشـرون) وإسـناده صحيح وأصله في مسـلم، فعلى هذا فات زيد ابن أرقم ذكر اثنتين منها، أو عدّ الغزوتين واحدة، وقد توسّـع ابن سعد فبلغ عدد المغازي التي خرج فيها رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه سبعا وعشرين، وتبعه في ذلك الواقدي وهـو مطابـق لما عـدّه ابن إسـحاق، إلّا أنّه لم يفـرد وادي القرى مـن خيبر، وأمّا البعوث والسـرايا فعدّ ابن إسحاق: سـتا وثلاثين، وعدّ الواقدي: ثمان وأربعين، وحكى ابن الجوزي في الترقية : سـتًا وخمسـين، وعدّ المسعودي: ستين، وبلغها شيخنا في نظم السيرة زيادة على السبعين، ووقع عند الحاكم في الإكليل: أنّها تزيد على مائة، فلعلّه أراد ضم المغازي إليها. أهـ.

■ **وهنا مسألة:**

ما الفرق بين الغزوات والسرايا والبعوث؟

الجواب:

الفرق بين الغزوات و السـرايا والبعوث هو: فرق اصطلاحي، كما بيّنه أهل العلم، وذلك أنّ الطائفة من المسـلمين إذا خرجت تريد الجهاد، وفيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سـمّي ذلك غزوًا. **فالغـزوة هي:** التي خرج فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه الشريفة يريد فيها القتال.

فـإن أرسـل جماعـة للقتـال ولم يخـرج معهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سـمّي ذلك في الاصطـلاح: سـرية، **فالسـرية هي:** الطائفـة من المسـلمين يُخرجها رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تريد الجهاد، ولكن لا يخرج معها بنفسه.

فإن بعث القوم للدعوة لا يريدون قتالا، وإنّما هم دعاة فقط، سمّوا حينئذ: بعثة.

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يرسل البعوث، والسرايا ويخرج بنفسه الشريفة في الغزوات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقيل: أنّ السرية، والبعث بمعنى واحد، وهذا عند أكثر المؤرخين.

■ **وهنا مسألة أخرى:**

📖 **كم عدد الغزوات والسرايا والبعوث؟**

والجواب:

أمّا غزوات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيل: خمسا وعشرين غزوة، وقيل: سبعا وعشرين وقيل: تسعا وعشرين، وقيل: ثمانية وعشرين.

وأمّا السرايا فعددها أكثر من الغزوات، والخلاف في عددها أكثر من الخلاف في الغزوات، فقيل: أنّها كانت ما بين الأربعين سرية إلى السبعين سرية.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٨ -وَعَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرْ هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَرْ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَعَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرْ)**

غزوة الأبواء: أول غزوة غزاها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانت هذه الغزوة في شهر صفر من السّنة الثانية من الهجرة، وغزوة الأبواء تسمّى غزوة ودّان، وهما موضعان متجاوران.

والأبواء تبعد عن المدينة نحو أربعة وعشرين ميلا، وكان حامل اللواء في هذه الغزوة حمزة بن عبد المطلب، واستخلف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة سعد بن عبادة، ولم يقع قتال في هذه الغزوة، بل لمّا بلغ ودّان، وادع أي صالح بني ضمرة بن بكر من قبائل كنانة، وكتب بينه وبينهم كتابًا على ألّا يغزوهم، ولا يغزوه، ولا يعين عليه عدوا، وكانت غيبته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الغزوة خمس عشرة ليلة.

وأيضًا كان سبب هذه الغزوة رغبة المسلمين في تهديد طريق قريش التجارية بين مكة والشام، وكان عدد المسلمين في هذه الغزوة سبعين، وقيل: مائتين وكانوا جميعا من المهاجرين، ثمّ اشتهر الغزو بعد ذلك، لأنّ المسلمين صار لهم شوكة، فكُتب عليهم القتال.

وأيضًا من الأسباب أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد أن يصيب من قريش ما أصابت منه ومن أصحابه، ويتسرد الأموال التي أخذوها ممّا تركه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بعد هجرتهم، فعرض لهذه العير، لكنّه لم يلقها، وأفلت منه أبو سفيان، وسار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتّى بلغ منازل بني ضمرة وصالحهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وقوله (هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَرْ)

أي في السّنة الثانية من هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدأت الغزوات وتوالت بعد ذلك لأنّ السّنة الأولى كانت تأسيسية، أسّس فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثوابت التي تجعل المجتمع متماسكًا، كبناء المسجد، والمؤاخاة بين المهاجرين، والأنصار، حتّى تتآلف القلوب وتتشوّق إلى ما عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبذلك قويت شوكة المسلمين، وبذلوا الغالي والنفيس وجاهدوا بأنفسهم، وأموالهم في سبيل الله، ومن أجل نصرة هذا الدين.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٩ -إِلَى بُوَاطَ ثُمَّ بَدْرٍ وَوَجَبْ تَحَوُّلُ الْقِبْلَةِ فِي نِصْفِ رَجَبْ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (إِلَى بُوَاطَ)**

غزوة بواط هذه الغزوة الثانية من حيث الترتيب في غزوات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد خرج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه الغزوة في مائتي راكب، كلّهم من المهاجرين، إلى بواط من ناحية جبل رضوى، وهو جبل مشهور عظيم قريب من ينبع، وكان ذلك في شهر ربيع الآخر وكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد أن يعترض لعير لقريش، وكان فيها أمية بن خلف ومائة رجل وألفان وخمسمائة بعير، آتية من الشام، فلمّا علمت قريش بخروج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاعتراض قافلتهم، أسرعت القافلة وغيّرت طريقها المعتاد، أي طريق القوافل، ففاته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك العير، ولم يدركها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلبث في بواط بقية شهر ربيع الآخر، حتّى دخل عليه شهر جمادى الأولى، ثمّ رجع إلى المدينة، وقد استعمل على المدينة لمّا خرج، السائب بن عثمان بن مظعون، وغزوة بواط تسمّى غزوة أوطاس، لأنّ بواط وأوطاس، موضعان متقاربان.

*** وقوله (ثُمَّ بَدْرٍ)**

أي ثمّ غزوة بدر، والمقصود بها هنا غزوة بدر الأولى، لأنّ غزوات بدر ثلاثة: غزوة بدر الأولى، وغزوة بدر الكبرى، وغزوة بدر الموعد كما سيأتي.

وأمّا سبب غزوة بدر الأولى والتي يقال لها أيضا: غزوة سفوان، أنّ كرزًا بن جابر الفهري قد أغار قبل أن يُسلم على سرح المدينة أي على أصحاب الإبل والغنم التي تسرح حتى أصاب منها، وذهب بها فخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طلبه حتّى بلغ واديا يقال له: سفوان من ناحية بدر، ولذا قيل لها غزوة بدر الأولى، وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كرز ولم يدركه، وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة، والذي حمل اللواء، وكان أبيضًا هو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

*** وقوله (وَوَجَبْ تَحَوُّلُ الْقِبْلَةِ فِي نِصْفِ رَجَبْ)**

أي أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُذن له في استقبال الكعبة المشرّفة في الصلاة، بعد أن كان استقباله لبيت المقدس، وكان ذلك في نصف رجب من السّنة الثانية من الهجرة، كما ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ وهو ما عليه الجمهور.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان التحويل في نصف رجب من السّنة الثانية على الصحيح، وبه جزم الجمهور. أهـ.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (صلّى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم جُعلت القبلة بعدها، وكل هذه المدّة والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرغب في أن يوجه إلى الكعبة إلى أن جاءه الأمر الإلهي بذلك).

وعن البراء ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وكانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلى الكَعْبَةِ، فأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٤٤]، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، وقالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وهُمُ اليَهُودُ: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ

﴿١٤٢﴾ [سورة البقرة: آية ١٤٢] فَصَلَّى مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَما صَلَّى، فَمَرَّ على قَوْمٍ مِنَ الأنْصَارِ في صَلاةِ العَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَقالَ: هو يَشْهَدُ: أنَّه صَلَّى مع رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ القَوْمُ، حتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الكَعْبَةِ»[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٣٩٩).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٠ -مِنْ بَعْدِ ذَا الْعُشَيْرُ يَا إِخْوَانِي وَفَرْضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانْ

*** قوله (مِنْ بَعْدِ ذَا الْعُشَيْرُ يَا إِخْوَانِي)**

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى غزوة ذي العشير، وتسمّى أيضًا: غزوة العُشَيرة، والعشيراء وسمّيت بذلك: لأنّها وقعت بموضع يقال له: ذات العشير، كان به شجر كثيف، من شجر العُشر، وهذا الموضع في منطقة ينبع، وهي منطقة لقبيلة بني مدلج، وكانت هذه الغزوة بعد بدر الأولى لعشرة أيام.

وسبب هذه الغزوة هو:

أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج يريد عيرا لقريش، متوجهة إلى الشام يقال: أنّ قريشا جمعت في تلك العير جميع أموالها، والمقدّرة بخمسين ألف دينار، وألف بعير، وكان قائدها أبو سفيان، وهذه العير التي خرج إليها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين رجعت من الشام وكانت سببا لغزوة بدر الكبرى، خرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه مائة وخمسين رجلا، وقيل: مائتين من المهاجرين، حتّى بلغ العشيرة، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، وكان حامل اللواء في هذه الغزوة حمزة بن عبد المطلب، وكان اللواء أبيضًا، خرجوا على ثلاثين بعيرا يتعقّبونها، فوجدوا العير قد مضت قبل ذلك بأيام، ورجع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يلق حربا، ووادع صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بني مدلج.

* وقوله (وَفَرْضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانْ)

أي أنّ صيام شـهر رمضان، فرض في السّـنة الثانية من الهجرة، وكان ذلك في شهر شعبان.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان فرضه في السّـنة الثانية من الهجرة، فتوفي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد صام تسع رمضانات.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى:**

٥١ -وَالْغَزْوَةُ الْكُبْرَى الَّتِي بِبَدْرِ فِي الصَّوْمِ فِي سَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ

* **قوله (وَالْغَزْوَةُ الْكُبْرَى الَّتِي بِبَدْرِ)**

تكلّم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن غزوة بدر التي تسمّى بدر الكبرى، وبدر الثانية تمييزا لها عن بدر الصغرى، وهذه الغزوة غزوة بدر الكبرى كانت في السّنة الثانية من الهجرة، في رمضان وهذا بالإجماع، واختُلف في تعيين اليوم الذي وقعت فيه، فقيل: في السابع عشر من رمضان وقيل: غير ذلك، وهذه الغزوة كانت نصرًا عظيمًا للمسلمين، وقوت بها شوكتهم، وفرّق الله بها بين الحق، والباطل.

وكان سبب هذه الغزوة:

أنّ العير التي خرج من أجلها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة ذي العشيرة، متّجهة إلى الشام في تجارة لقريش، قد فاتت، ولمّا سمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برجوع هذه القافلة خرج إليها، وندب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النّاس للخروج لهذه العير، ولم يُلزم أحدًا، لأنّ أبا سفيان كان معه حوالي ثلاثون رجلًا، فبلغ أبا سفيان خروج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبعث، وأعلم قريشا بمكة، فخرج النّاس من مكة سراعا، ولم يتخلّف من الأشراف غير أبي لهب وبعث مكانه العاص بن هشام، وكانت عدّتهم تسعمائة وخمسين رجلا، فيهم مائة فارس، وخرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المدينة لثلاث خلون من رمضان، ومعه ثلاثمائة وثلاث عشرة رجلا، معهم

فرسين أحدهما للمقداد بن عمرو، والثاني للزبير بن العوام، وكانت الإبل سبعين يتعاقبون عليها، ووردت الأخبار للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنّ العير قاربت بدرا وأنّ المشركين خرجوا ليمنعوا عنها، ثمّ ارتحل، ونزل في بدر في أدنى ماء من القوم، وأشار سعد بن معاذ بأن يُبنى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عريشا، وأقبلت قريش فلمّا رآهم قال: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هذه العِصَابَةَ من أَهْلِ الإِسْلام لا تُعْبَدْ في الأَرْض، فَما زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، حتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عن مَنْكِبَيْهِ، فأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فأَخَذَ رِدَاءَهُ، فأَلْقَاهُ على مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ من وَرَائِهِ، وَقالَ: يا نَبِيَّ الله، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ؛ فإِنَّه سَيُنْجِزُ لكَ ما وَعَدَكَ، فأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الأنفال: آية ٩]، فأَمَدَّهُ اللَّهُ بالمَلَائِكَةِ»[1].

فكانت هزيمة كبيرة لقريش، وكانت هذه الوقعة في السابع عشر من رمضان، وحمل عبد الله بن مسعود رأس أبي جهل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسجد شكرا لله، ونصر الله نبيّه بالملائكة فقُتل من المشركين سبعون رجلا، والأسرى كذلك، ومن بين الأسرى عمّه العباس، وبعد المعركة أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسحب القتلى إلى القليب، وأقام ببدر ثلاث ليال، واستشهد من المسلمين أربعة عشر، ستّة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، ولمّا وصل إلى الصفراء راجعا من بدر، أمر عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فضرب عنق النضر بن الحارث، حيث كان إذا تلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لقريش: ما يأتيكم به محمد إلّا أساطير الأولين، ثمّ أمر كذلك بضرب عقبة بن أبي معيط.

---

(١) صحيح مسلم (١٧٦٣).

* وقوله (فِي الصَّوْمِ فِي سَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ)

أي وقعت هذه الغزوة في اليوم السابع عشر من شهر الصوم، شهر رمضان المبارك من السّنة الثانية للهجرة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٢ -وَوَجَبَتْ فِيهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرِ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَوَجَبَتْ)**

وجبت بمعنى: فُرضت.

* **وقوله (فِيهِ)**

الضمير يعود على شهر رمضان، والمقصود: أنّ زكاة الفطر فرضت في السّنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان.

* **وقوله (زَكَاةُ الْفِطْرِ)**

زكاة الفطر أي زكاة عيد الفطر، وسمّيت بذلك لأنّها تتعلّق بالفطر من صيام شهر رمضان، وزكاة الفطر المراد بها: الصدقة عن البدن، والنفس، وإضافة الزكاة إلى الفطر من إضافة الشيء إلى سببه، لأنّ الفطر من رمضان سبب وجوبها فأضيفت إليه، والأصل في وجوبها ما ثبت في الصحيح عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «فَرَضَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِن تَمْرٍ، أوْ صَاعًا مِن شَعِيرٍ علَى العَبْدِ والحُرِّ، والذَّكَرِ والأُنْثَى، والصَّغِيرِ والكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وأَمَرَ بهَا أنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إلى الصَّلَاةِ»[1].

(١) صحيح البخاري (١٥٠٣).

وجاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «فرضَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكاةَ الفطرِ طُهرةً للصَّائم منَ اللَّغوِ والرَّفثِ وطعمةً للمساكينِ من أدَّاها قبلَ الصَّلاةِ فَهيَ زَكاةٌ مقبولةٌ ومنَ أدَّاها بعدَ الصَّلاةِ فَهيَ صدقةٌ منَ الصَّدقاتِ»[1].

■ **وزكاة الفطر لها فوائد كثيرة على الفرد والمجتمع منها:**

* أنّها تجبر النقص الذي يكون بسبب اللغو، والأمور التي تفوّت كمال الصوم.
* تعتبر زكاة الفطر من أسمى صور التكافل الاجتماعي، حيث تغني جميع الفقراء والمساكين عن ذل السؤال في يوم العيد.

*** وقوله (مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرِ)**

أي فرضت زكاة الفطر بعد غزوة بدر الكبرى بعشر ليال، وغزوة بدر كانت في السابع عشر من رمضان، ففرضت الزكاة بعدها بعشر ليال أي قبل ختم الشهر بيوم أو يومين أو ثلاثة.

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيها أي في السّنة الثانية أمر الناس بزكاة الفطر، وقد قيل إنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطب الناس قبل يوم الفطر بيوم أو يومين وأمرهم بذلك. أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

(١) أخرجه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٣ -وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ خُلْفٌ فَادْرِ وَمَاتَتْ اِبْنَةُ النَّبِيِّ الْبَرِّ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ)**

الزكاة في اللغة: النماء والزيادة، يقال زكى الشيء أي نمى وزاد، وأيضًا تأتي بمعنى الطهارة، قال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [سورة الشمس: آية ٩]. أي من طهّرها من الذنوب والأدناس.

واصطلاحا هي: حق مخصوص، في مال مخصوص، بشروط مخصوصة، لأصناف مخصوصة، في وقت مخصوص، قال الله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٠٣﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٣].

والزكاة هي: الركن الثالث من أركان الإسلام بعد الشهادتين والصلاة، وقد ثبت وجوبها في الكتاب والسّنة والإجماع.

*** وقوله (خُلْفٌ فَادْرِ)**

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى وجود الخلاف في السّنة التي فرضت فيها زكاة المال، فقيل: في السّنة الأولى، وقيل: في السّنة الثانية، وقيل: في السّنة الرابعة، وغير ذلك، فالزكاة مرّت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: الوجوب لكن على سبيل الإطلاق، والإنسان ما وجب عليه شيء معيّن.

المرحلة الثانية: الوجوب بهذا التقدير والتعيين الموجود الآن، لكن بدون أن يبعث الناس لقبضها من أصحابها، وهذا كان في السّنة الثانية من الهجرة.

المرحلة الثالثة: أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صار يرسل السعاة، لقبضها من أهلها وهذا كان في السّنة التاسعة من الهجرة.

*** وقوله (وَمَاتَتْ اِبْنَةُ النَّبِيِّ الْبَرِّ)**

أي في هذه السّنة، السّنة الثانية من الهجرة ماتت ابنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقد ذكرها الناظم في البيت الذي يلي هذا البيت.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٤ -رُقَيَّةٌ قَبْلَ رُجُوعِ السَّفْرِ زَوْجَةُ عُثْمَانَ وَعُرْسُ الطُّهْرِ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (رُقَيَّةٌ)**

رقية هي: بنت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلمّا نفر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عير أبي سفيان كانت مريضة، وخلّف عليها زوجها عثمان بن عفان يمرّضها.

*** وقوله (قَبْلَ رُجُوعِ السَّفْرِ)**

أي قبل رجوع الجيش الذين سافروا للقتال إلى المدينة والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا انتهت المعركة، أقام بالعرصة ثلاثة أيام، وكان من عادته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما ثبت في الصحيحين (إذا ظهر على قوم أقام بساحتهم ثلاثا ثم رجع) فلمّا أقام بساحتهم ثم سار ومعه الأسارى، والغنائم قافلا من معركة بدر إلى المدينة، بعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين يديه إلى المدينة بشيرين يبشّران بالفتح، والنصر، وهما عبدالله بن رواحة إلى أعالي المدينة، وزيد بن حارثة إلى السافلة، قال أسامة بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**فأتانا الخبرُ حين سَوَّيْنا الترابَ على رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ الله، وكان زوجُها عثمانُ بنُ عَفَّانَ قد احتَبَس عندها يُمَرِّضُها بأمرِه، وضرب رسولُ اللهِ له بسَهْمِه وأجرِه في بدرٍ**»[(١)].

(١) أخرجه ابن إسحق معلقا كما في (السيرة) لابن هشام (١/ ٦٤٢) مختصرا باختلاف يسير، وأخرجه موصولا البيهقي (١٩٠٥٦) مطولا بنحوه.

* وقوله (زَوْجَةُ عُثْمَانَ)

رقيـة هي: زوجـة عثمان بن عفان، وقـد تخلّف عثمان عن غـزوة بدر، ولم يشـهدها بسـبب مرض زوجته رقية، وكان تخلّفه بأمـر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولهذا قسم له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غنائم بدر، وضرب له بسهم.

* وقوله (وَعُرْسُ الطُّهْرِ)

أشـار الناظـم رَحِمَهُ اللَّهُ إلـى زواج فاطمـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاهـا بنـت النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطاهـرة العفيفة، وقـد ذكر ابن كثير في البدايـة والنهاية (أنّ دخول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على زوجته فاطمة بنت رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في سنة ثنتين بعد وقعة بدر) أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين والصلاة، والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٥ -فَاطِمَةٍ عَلَى عَلِيِّ الْقَدْرِ وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الْأَسْرِ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فَاطِمَةٍ عَلَى عَلِيِّ الْقَدْرِ)**

من أحداث السّنة الثانية من الهجرة، زواج علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزواج علي بفاطمة، كان بعد غزوة بدر، كما جاء في الصحيحين أن عليًا قال: «كَانَتْ لي شَارِفٌ من نَصِيبِي مِنَ المَغْنَم، وكانَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الخُمُسِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بفَاطِمَةَ بنْتِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعَدْتُ رَجُلًا صَوَّاغًا مِن بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِي، فَنَأْتِيَ بإِذْخِرٍ أَرَدْتُ أَنْ أبِيعَهُ مِنَ الصَّوَّاغِينَ، وأَسْتَعِينَ به في وليمَةِ عُرُسِي»[1].

*** وقوله (وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الْأَسْرِ)**

أي أسلم العبّاس عمّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد اختلف أصحاب السّير في أي عام كان إسلامه، وما ذهب إليه الناظم هو أنّه أسلم بعد أن أُسر مع من أُسر من المشركين في غزوة بدر، وقيل: أنّه كان مسلمًا قبل ذلك، وإنّما جاء مع المشركين مكرها، ويدلّ على هذا ما رواه الإمام أحمد وغيره (أنه قال إنّي كنت مسلما قبل، وإنّما استكرهوني) وذكر أهل العلم أنّ إسلام العباس قديمًا، وكان يكتم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من لقي العباس فلا

(١) صحيح البخاري (٢٠٨٩).

يقتله، فإنّه خرج مستكرها، فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو، ففادى نفسه ورجع إلى مكة، ثمّ أقبل إلى المدينة مهاجرا.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٦ -وَقَيْنُقَاعُ غَزْوُهُمْ فِي الْإِثْرِ وَبَعْدُ ضَحًى يَوْمَ عِيدِ النَّحْرِ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَقَيْنُقَاعُ)**

أي وغزوة بني قينقاع، وبنوا قينقاع هم: قبيلة من قبائل اليهود الثلاثة التي كانت تسكن في المدينة، فلمّا هاجر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة وادَعَهم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وتمّت بينه وبينهم معاهدة، وكتب بذلك كتاب، وكان بنوا قينقاع أوّل من نقض العهد من قبائل اليهود، فغزاهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** وقوله (غَزْوُهُمْ فِي الْإِثْرِ)**

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غزا بني قينقاع في، إثر غزوة بدر في منتصف شهر شوال فحاصرهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمس عشرة ليلة، وألقى الله جَلَّ وَعَلَا في قلوبهم الرّعب، ونزلوا على حكم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمر بهم فكتّفوا وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد أن يقتل مقاتلتهم، ولكن شفع فيهم عبد الله بن أبي الذي كان يظهر إسلامه ويبطن الكفر والنفاق، وألحّ على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُجلوا ويُخرجوا من المدينة.

❁ وكان سبب هذه الغزوة:

أنّ امرأة من العرب، قدمت بجَلَب لها، أي ما يُجلب للسوق لبيعه، فباعته في

سوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها وأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، وهي غافلة، فلمّا قامت انكشفت عورتها فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًا، فشدّت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فوقع الشرّ بينهم وبين بني قينقاع، فخرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحصارهم، واستخلف على المدينة بشير بن عبد المنذر، فحاصرهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمس عشرة ليلة، ونزلوا على حكمه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فشفع فيهم عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين، لأنّهم كانوا حلفاء الخزرج، فشفّعه فيهم بعد ما ألحّ على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانوا في طرف المدينة.

* وقوله (وَبَعْدُ ضَحَّى يَوْمَ عِيدِ النَّحْرِ)

أي وبعد ذلك ضحّى في شهر ذي الحجة، في يوم عيد الأضحى المبارك من السّنة الثانية للهجرة.

قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيها أي في السّنة الثانية للهجرة ضحّى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة، وخرج النّاس إلى المصلّى، وذبح بيده شاتين، وقيل: شاة، وكان ذلك بدْءُ هذه الشعيرة، وهذه الصلاة أوّل عيد أضحى رآه المسلمون.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم - على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٧ -وَغَـزْوَةُ السَّوِيقِ ثُـمَّ قَرْقَرَةْ وَالْـغَـزْوُ فِي الثَّالِثَةِ الْمُشْتَهِرَةْ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَغَزْوَةُ السَّوِيقِ)**

هذه الغزوة كانت في ذي الحجة من السّنة الثانية من الهجرة.

۞ **وكان سبب هذه الغزوة:**

أنّ أبا سفيان لمّا رجع مع كفار قريش بالهزيمة التي وقعت بهم في غزوة بدر، نذر ألّا يغسل رأسه بالماء، حتّى ينتقم ويثأر من محمد وأصحابه، بمن أصيب من قومه، فخرج في مائتي راكب، وجاءوا إلى المدينة من جهة نجد، حتّى أتوا المدينة من الناحية الشرقية للمدينة، حتّى وصلوا إلى منطقة فيها اليهود من بني النّضير، فنزل عند سلّام بن مشكم من اليهود، فسقاه وأطعمه، وبطن له من خبر المسلمين، فلمّا أصبح حرق في أسوار من نخل في المدينة وقطعها، إفسادًا وتخريبًا من باب الانتقام، والسّور هو صغار النخل المجتمعة، وقتل رجلًا من الأنصار، وحليفا له، ثمّ فرّ هاربا، فخرج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمن معه في إثره، فجعل أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب السَّوِيقِ الذي هو زادهم، يتخفّفون منها، حتّى يسرع سيرهم خوفا من الطلب، وقد استخلف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة أبا لبابة بن المنذر، فخرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طلب أبي سفيان حتّى بلغ قرقرة الكدر، ثمّ انصرف راجعًا، وقد فاته أبو سفيان، ولم يدركه.

وسمّيت غزوة السَّوِيقِ:

لأنّ المشركين الذين طلبهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألقوا أزوادهم خشية أن يدركهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، وكان عامة أزوادهم أي طعامهم السَّوِيقِ، والسَّوِيقِ هو: مطحون الحنطة أو الشعير، وهو يقلى، ثمّ يطحن، ثمّ يُسف تارة بالماء، وتارة بالعسل، وتارة بالسمن والعسل.

*** وقوله (ثُمَّ قَرْقَرَةْ)**

سمّيت غزوة قرقرة بهذا الاسم:

لأنّه الموضع الذي انتهى إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طلب من كان يبتغيه من المشركين، فسار حتّى بلغ موضعًا يسمّى: قرقرة الكدر، والقرقرة هي: الأرض الملساء، والكدر نوع من الطير في لونه كدرة، فكانت تسمّى تلك الأرض نسبة إليه إذ يتخذها موطنا، والناظم رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أنّ غزوة قرقرة، غزوة مستقلّة، غير غزوة السَّوِيقِ، ومن العلماء من عدّ غزوة السَّوِيقِ، وقرقرة غزوة واحدة.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: غزوة السويق في ذي الحجّة منها وهي غزوة قرقرة الكدر.

*** وقوله (وَالْغَزْوُ)**

أي الغزوات.

*** وقوله (فِي الثَّالِثَةِ الْمُشْتَهِرَةْ)**

أي في السّنة الثالثة من الهجرة، كثُرت الغزوات، واشتهرت، وسيذكرها الناظم تباعًا.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٨ -فِي غَطَفَانَ وَبَنِي سُلَيْمِ وَأُمُّ كُلْثُومَ ابْنَةُ الْكَرِيمِ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فِي غَطَفَانَ)**

غزوة غطفان هي: أكبر غزوة قادها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل معركة أحد، وتسمّى غزوة ذي أَمَر وهو: ماء اجتمعت عليه غطفان، فقصدهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تخويفا وتشريدا لهم، وكانت في شهر صفر، وقيل: في ربيع الأول، وكانت هذه الغزوة في السّنة الثالثة من الهجرة،

وكان سبب هذه الغزوة:

أنّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلغه أنّ رجلًا يقال له: دعثور بن الحارث الغطفاني، جمع جمعًا من ثعلبة، ومحارب، بموضع من ديار غطفان، يسمّى: بذي أمر، باسم الماء الذي فيه يريدون الإغارة على أطراف المدينة، فخرج إليهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أربعمائة وخمسين رجلا من أصحابه، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، فلمّا سمعوا بخروج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هربوا في رؤوس الجبال، وفي هذا المحل أصاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المطر الكثير، فبلّ ثيابه، وثياب أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فنزع صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثوبه، ونشره على الشجرة، ليجف واضطجع بمرأى المشركين، فبعث المشركون دعثورا الذي هو سيد القوم، وأشجعهم المجمّع لهم، قالوا له: قد انفرد محمد، فعليك به، فجاء ومعه سيفه حتّى قام على رأس

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمّ قال: من يمنعك مني اليوم؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله، ودفعه جبريل على ظهره، فوقع السيف من يده، فأخذ السيف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمّ قال: من يمنعك مني اليوم يا دعثور؟ قال: لا أحد، كُن خير آخذ فتركه وعفى عنه، فقال أشهد ألّا إله إلّا الله، وأنّ محمدا رسول الله، والله لا أجمع النّاس لحربك أبدا فدفع له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيفه فقال له دعثور: والله إنّك لخير منّي، ثمّ أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الإسلام، وأخبرهم أنّه رأى رجلا طويلا دفعه في صدره، فوقع على ظهره، فقال علمت أنّه ملك، فأسلمتُ فنزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ ﴾ [سورة المائدة: آية ١١].

ثمّ أقبل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يلق حربًا، وكانت مدة غيبته إحدى عشرة ليلة.

* وقوله (وَبَنِي سُلَيْمِ)

كانت غزوة بني سليم في السّنة الثانية من الهجرة، ولم تكن في السّنة الثالثة من الهجرة، وكانت عقب فراغه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غزوة بدر بسبع ليال، وتسمّى غزوة الكُدْر وهو اسم: ماء كانوا ينزلون عليه، والكدر هو: الماء الذي كدر بشوائب غيرت طعمه، أو لونه.

۞ وكان سبب هذه الغزوة:

أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتته أخبار بأنّ بني سليم قبيلة من قبائل غطفان، تحشد قوّاتها لغزو المدينة، فلمّا قدم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة من بدر، لم يقم إلّا سبع ليال،

حتّى غزى بنفسه يريد بني سليم، وكان عدد المسلمين مائتين، واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبلغ ماءً من مياههم يقال له: الكدر، فأقام ثلاث ليال، ثمّ رجع إلى المدينة، ولم يلق حربا، وارتفع القوم وهربوا، وبقيت نعمهم فظفر بها، وانحدر بها إلى المدينة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانت خمسمائة بعير، وكانت مدة غيبته خمس عشرة ليلة.

* وقوله (وَأُمُّ كُلْثُومَ ابْنَةُ الْكَرِيمِ)

أشار الناظم إلى زواج أم كلثوم بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثمان بن عفان، وذلك في السّنة الثالثة من الهجرة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٩ -زَوَّجَ عُثْمَانَ بِهَا وَخَصَّهْ ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ حَفْصَةْ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (زَوَّجَ عُثْمَانَ بِهَا)**

المقصود: أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوّج عثمان بن عفان ابنته أم كلثوم، وكان متزوجًا أختها رقية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وماتت عنه، فلمّا ماتت رقية، تزوّج بأم كلثوم، وذلك في السّنة الثالثة من الهجرة، ولم تزل عنده إلى أن ماتت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ولم تلد له شيئا.

*** وقوله (وَخَصَّهْ)**

أي أنّ عثمان بن عفان اختصّ بهذه الخصيصة من دون جميع الصحابة، بأن تزوّج بنتي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقية، وأم كلثوم، ولذلك لقّب بذي النورين.

*** وقوله (ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ حَفْصَةْ)**

كان زواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حفصة بنت عمر بن الخطاب في السّنة الثالثة من الهجرة، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي البدري.

وقد جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِن خُنَيْسِ بنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ -وكانَ مِن أصْحَابِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدْ شَهِدَ بَدْرًا، تُوُفِّيَ بالمَدِينَةِ- قالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عليه حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إنْ شِئْتَ أنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ

بنْـتَ عُمَـرَ، قالَ: سَـأَنْظُرُ في أمْـري، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقـالَ: قدْ بَدَا لـي أنْ لا أتَزَوَّجَ يَومِي هذا، قالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أبَا بَكْرٍ، فَقُلتُ: إنْ شِئْتَ أنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أبو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إلَيَّ شـيئًا، فَكُنْتُ عليه أوْجَـدَ مِنِّي علَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِـيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأنْكَحْتُهَا إيَّـاهُ، فَلَقِيَنِي أبو بَكْرٍ فَقالَ: لَعَلَّـكَ وجَـدْتَ عَلَـيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَـيَّ حَفْصَةَ فَلَـمْ أرْجِعْ إلَيْكَ؟ قُلـتُ: نَعَمْ، قـالَ: فإنَّه لَـمْ يَمْنَعْنِي أنْ أرْجِعَ إلَيْـكَ فيما عَرَضْتَ، إلَّا أنِّي قدْ عَلِمْتُ أنَّ رَسـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أكُنْ لِأُفْشِـيَ سِـرَّ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو تَرَكَهَـا لَقَبِلْتُهَا»[1] وقد طلّقهـا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمره الله بمراجعتها، فقد روى الحاكم من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلّق حفصة، فأتاه جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقـال: يا محمد طلقت حفصة وهـي صوّامة قوّامة وهي زوجتك في الجنة فراجعها).

وقد توفيّت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سـنة خمس وأربعين للهجـرة، وصلّى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٤٠٠٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٦٠ -وَزَيْنَبًا ثُمَّ غَزَا إِلَى أُحُدْ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ وَحَمْرَاءِ الْأَسَدْ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَزَيْنَبًا)**

أي تزوّج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد حفصة بنت عمر، بزينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية، وكانت تسمّى (بأمّ المساكين) لكثرة إطعامها المساكين، وإحسانها إليهم، وصدقتها عليهم، وكانت عند الحصين بن الحارث بن عبد المطلب، وقيل: عند أخيه الطفيل فمات عنها فتزوّجها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي: أول نسائه موتًا، وقد ماتت بالمدينة، ولم تطل مدّتها مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يصب منها بولد.

*** وقوله (ثُمَّ غَزَا إِلَى أُحُدْ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ)**

أي ثمّ كانت غزوة أحد في شهر شوال في السّنة الثالثة من الهجرة، باتفاق الجمهور.

۞ وكان سبب هذه الغزوة:

هو رغبة قريش في الانتقام لأنفسهم، وأخذ الثأر لقتلاهم في بدر، خرج أبو سفيان على ثلاث آلاف مقاتل، فعسكروا قريبا من جبل أحد، فاستشار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه فأشار أكثرهم بالخروج، فخرج في ألف مقاتل، وأثناء

الطريق انخذل المنافق ابن أبي سلول عبد الله بن أبي بثلث الجيش بحجّة أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عصاه وخرج، ولم يأخذ برأيه، فعسكر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند جبل أحد شمال المدينة، وجعله خلفه، وجعل عليه خمسين راميًا بقيادة عبدالله بن جبير، وأمرهم بعدم النزول مهما حصل، ثمّ نظّم الجيش، وأعطى اللواء لمصعب بن عمير، فقاتل أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشجاعة فانتصر المسلمون في أول النهار، وانهزم الأعداء، فنزل أكثر الرماة مخالفين أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجمع الغنائم، فالتف خالد بن الوليد مع فرقة الخيّالة من خلفهم فكانت مفاجأة مفجعة، حيث اضطرب المسلمون، فأثخن الكفّار فيهم، فاستشهد عدد منهم أكثر من سبعين وجرح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكُسرت رباعيته، وممّن استشهد مصعب حامل اللواء، وحمزة بن عبد المطلب الذي قتله وحشي بحربة غدرا، وكان يسمّى سيد الشهداء وحنظلة بن أبي عامر، فأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ الملائكة تغسّله فكان يسمّى (غسيل الملائكة) وانسحب المسلمون بأمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحو الجبل انسحابا منظّما، ثمّ تحصّنوا بهضبة عالية، فعجز عنهم المشركون، فقال أبو سفيان: إنّ موعدكم بدرا للعام المقبل، فقالوا له بأمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو بيننا وبينكم موعد، فكان يوم أحد يوم بلاء، وتمحيص اختبر الله المؤمنين، وفضح المنافقين، وأكرم من أراد بالشهادة.

* وقوله (وَحَمْرَاءِ الْأَسَدْ)

حمراء الأسد هي: جبل أحمر، جنوب المدينة على مسافة عشرين كيلا، وكانت هذه الغزوة في السّنة الثالثة من الهجرة، وكانت غزوة أحد في يوم السبت النصف من شوال من السّنة الثالثة من الهجرة، فلمّا كان من الغد يوم الأحد

لست عشرة ليلة خلت من شوال، أذّن مؤذن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الطلب للعدو، وعهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألّا يخرج معه أحدًا إلّا من حضر المعركة يوم أحد، فاستأذنه جابر بن عبد الله أن يأذن له في الخروج معه، فأذن له فخرج المسلمون على ما بهم من الجهد، والجراح، وسبب خروجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو من أجل أن يرهب العدو، ويظهر لهم قوّته، فبلغ حمراء الأسد وهي: على ثمانية أميال من المدينة، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثمّ رجع إلى المدينة، وكان المشركون أرادوا الرجوع إلى المدينة، فكسرهم وأرهبهم خروج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتمادوا إلى مكة، وقد نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٧٢].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١ -فَالْخَمْرُ حُرِّمَتْ يَقِينًا فَاسْمَعَنْ هَذَا وَفِيهَا وُلِدَ السِّبْطُ الْحَسَنْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(فَالْخَمْرُ)**

الخمر لغة: مأخوذة من التغطية والسّتر، ومنه خمار المرأة.

واصطلاحا هي: كل ما يُسكر قليله أو كثيره سواء أُتّخذ من العنب، أو التمر، أو الحنطة أو الشعير أو غيرها.

والحكمة من تحريم الخمر هو : حفظ العقل، لأنّ في شرب الخمر زوال للعقل.

* **وقوله (حُرِّمَتْ يَقِينًا)**

أي أنّ الخمر حرّمت بالنص الثابت، والدليل على تحريمها قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٩٠].

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكُلُّ خَمْرٍ حَرامٌ»(١).

وجاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنْيا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْها؛ حُرِمَها في

(١) صحيح مسلم (٢٠٠٣).

الآخِرَةِ»[1] وفي رواية «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكُلُّ مُسْكِرٍ حَرامٌ، ومَن شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنْيا فَماتَ وهو يُدْمِنُها لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْها في الآخِرَةِ»[2].

وقد مرّ تحريم الخمر بمراحل، فلم تحرّم قطعا مرّة واحدة، واختلف الفقهاء - رحمهم الله - في السّنة التي حُرّمت فيها الخمر، فقيل: في السّنة الثالثة، وقيل: في السّنة الرابعة، وقيل: في الحديبية، وقيل: غير ذلك، واختار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّها حُرّمت في السّنة الثالثة من الهجرة.

قال القرطبي في تفسيره: (نزل تحريمها في سنة ثلاث بعد وقعة أحد) أهـ.

وقال ابن سعد في الطبقات: (أنّ تحريم الخمر كان في السّنة الثالثة بعد غزوة أحد) أهـ.

*** وقوله (يَقِينًا)**

أي أنّ تحريمها ثابت لا شك فيه ولا ريب.

*** وقوله (فَاسْمَعَنْ)**

السمع نوعان:

* **النوع الأول:** سمع إدراك وإذعان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢٨٥].

* **والنوع الثاني:** سمع غفلة وهفوة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأنفال: آية ٢١].

---

(١) صحيح البخاري (٥٥٧٥).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٠٣).

والمراد هنا النوع الأول: وهو سمع الإدراك والإذعان والقبول.

*** وقوله (هَذَا وَفِيهَا)**

أي وفي هذه السّنة، السّنة الثالثة من الهجرة.

*** وقوله (وُلِدَ السِّبْطُ الْحَسَنْ)**

أي في هذه السّنة الثالثة من الهجرة، ولد الحسن بن علي بن أبي طالب، وابن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان مولده في منتصف رمضان في السّنة الثالثة من الهجرة، وكانوا قد سمّوه (حربا) فسمّاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الحسن) لأنّه لمّا جاء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لهم: أروني ابني ماسمّيتموه؟

قال علي: حربًا يا رسول الله، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو حسن وحنّكه بتمر.

وهنا فائدة:

ما الفرق بين السبط والحفيد ؟

الجواب:

السبط هو: ابن البنت.

والحفيد هو: ابن الابن.

وقيل: أنّ الحفيد كانت تطلق سابقًا على اليد اليمنى، والسبط تطلق على اليد اليسرى.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢ -وَكَانَ فِي الرَّابِعَةِ الْغَزْوُ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ فِي رَبِيعٍ أَوَّلا

بدأ يتكلّم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أحداث السّنة الرابعة من الهجرة، التي افتتحها بغزوة بني النّضير، التي كانت في شهر ربيع الأول من السّنة الرابعة من الهجرة.

*** وقوله (وَكَانَ فِي الرَّابِعَةِ)**

أي في السّنة الرابعة من الهجرة بعد غزوة أحد.

*** وقوله (الْغَزْوُ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ)**

أي غزوة بني النضير، وبنو النضير هي: إحدى قبائل اليهود الذين نقضوا العهد مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأرادوا قتله، وزادوا في عدائهم للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان لهم اتّصال بالمشركين والمنافقين من أهل مكة سرا، فحاولوا اغتيال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأجلاهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المدينة.

۞ وكان سبب هذه الغزوة:

أنّ رجلاً من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتل رجلين لهما عهد من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يشعر به، فخرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه أبو بكر وعمر وطائفة من أصحابه إلى يهود بني النضير ليعينوه في ديّتهما لما بينه وبينهم من الحلف، فقالوا نعم فاجتمع اليهود والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس عندهم وتشاوروا وقالوا من

رجل يلقي على محمد هذه الرحى فيقتله؟ فانبعث أشقى القوم عمرو بن جحاش لعنه الله، ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعلمه بما همّوا به، فنهض صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وقته راجعًا إلى المدينة ثم تجهّز لقتالهم، لأنّهم نقضوا العهد وخانوا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم خيانة وهمّوا بقتله فخرج بنفسه لقتالهم وحاصرهم ستّ ليال فقذف الله جَلَّ وَعَلَا في قلوبهم الرّعب، وسألوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يجليهم، ويكفّ عن دمائهم على أنّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلّا السلاح ففعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وقوله (فِي رَبِيعٍ أَوَّلًا)

أي كانت غزوة بني النضير في السّنة الرابعة من الهجرة في شهر ربيع الأول.

۞ وهنا فائدة:

فقد بيّنت سورة الحشر أحداث هذه الغزوة، وفصلت القول فيها، ووصف الله جَلَّ وَعَلَا فيها ما حدث مع يهود بني النضير، وفضح مسلك المنافقين وبيّن أحكام الفيء، وأثنى على المهاجرين والأنصار وبيّن بعض أحكام الحرب، وأوصى المؤمنين بالتزام التقوى، والاستعداد لليوم الآخر، ثمّ ختمها بالثناء على نفسه جَلَّ وَعَلَا وبيان أسمائه وصفاته.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣ -وَبَعْدُ مَوْتُ زَيْنَبَ الْمُقَدَّمَةْ وَبَعْدَهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَةْ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبَعْدُ مَوْتُ زَيْنَبَ)**

أي وبعد ذلك توفّيت زينب بنت خزيمة الهلالية ، التي تسمّى (أمّ المساكين) وكان هذا في السّنة الرابعة من الهجرة، واختُلِف في مدّة بقائها مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقيل: ثلاثة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر، وقيل: غير ذلك، قال ابن سعد في الطبقات: (وتوفّيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرا وصلّى عليها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفنها بالبقيع) أهـ.

*** وقوله (الْمُقَدَّمَةْ)**

المقصود : أنّ زينب التي تقدّم الكلام عنها في البيت الستين من هذا النظم ،وهو ذكر زواجها من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السّنة الثالثة من الهجرة في رمضان.

*** وقوله (وَبَعْدَهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَةْ)**

بعد ذلك تزوّج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمّ سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية، بعد انقضاء عدّتها حيث توفي زوجها الذي أصيب بسهم في غزوة أحد، ودخل بها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شوال سنة أربع من الهجرة، وروت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن أبي سلمة، وروى عنها ابن عباس، وأسامة ابن زيد، وماتت في شوال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا سنة

تسع وخمسين، ويقال: ماتت سنة اثنين وستين، وكان عمرها أربع وثمانون سنة، وهي آخر أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موتا.

وأمّا عن قصّة زواجها من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنّ أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما مِن مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيَقولُ ما أمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٦]، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْها، إلَّا أخْلَفَ اللَّهُ له خَيْرًا مِنْها، قالَتْ: فَلَمَّا ماتَ أبو سَلَمَةَ، قُلتُ: أيُّ المُسْلِمينَ خَيْرٌ مِن أبي سَلَمَةَ؟ أوَّلُ بَيْتٍ هاجَرَ إلى رَسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إنِّي قُلتُها، فأخْلَفَ اللَّهُ لي رَسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَتْ: أرْسَلَ إلَيَّ رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاطِبَ بنَ أبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي له، فَقُلتُ: إنَّ لي بنْتًا، وأنا غَيُورٌ، فقالَ: أمَّا ابْنَتُها فَنَدْعُو اللَّهَ أنْ يُغْنِيَها عَنْها، وأَدْعُو اللَّهَ أنْ يَذْهَبَ بالغَيْرَةِ»[1].

وهذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٤ -وَبِنْتِ جَحْشٍ ثُمَّ بَدْرِ الْمَوْعِدِ وَبَعْدَهَا الْأَحْزَابُ فَاسْمَعْ وَاعْدُدِ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبِنْتِ جَحْشٍ)**

أي وتزوج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينب بنت جحش، وكان ذلك في السّنة الرابعة من الهجرة وقيل: في السنة الثالثة، ومن العلماء من قال: أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوّجها سنة خمسة من الهجرة، وهذا ما ذهب إليه ابن سعد في الطبقات، والقرطبي في التفسير.

وزينب بنت جحش الأسدية أمّها أميمة بنت عبد المطلب عمّة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فزينب بنت عمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت قبلُ عند زيد بن حارثة، وكان مولى إذ تبنّاه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمّ تزوجها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده، وفيها نزل قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: آية ٣٧].

ولقد زوّجه إيّاها أخوها، وأصدقها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعمائة درهم، وكانت زينب بنت جحش تفتخر على أزواج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتقول: زوّجكنّ أهلكنّ وزوّجني ربي من فوق سبع سماوات، وهي أول نسائه لحوقًا به، وأول من عمل عليها النّعش، صنعته أسماء بنت عميس عليها، كما رأت ذلك بأرض الحبشة، وسبب ذلك أنّ الرجال والنساء كانوا يخرجون بهم سواء، فلمّا ماتت زينب بنت جحش أمر عمر بن الخطاب مناديا فنادى ألّا يخرج على

زينب إلّا ذو رحم من أهلها، فقالت بنت عميس: يا أمير المؤمنين ألا أريك شيئا رأيت الحبشة تصنعه لنسائهم، فجعلت نعشا وغشته ثوبا، فلمّا نظر إليه قال: ما أحسن هذا ما أستر هذا، فأمر مناديا فنادى أن اخرجوا على أمّكم، وتوفيت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سنة عشرين وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة، فكانت زينب أول من مات من أزواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّنَا أَسْرَعُ بكَ لُحُوقًا؟ قالَ: أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، فأخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أنَّما كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا به وكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ»(١).

وفي رواية لمسلم قالت: (أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا. قالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بيَدِهَا وَتَصَدَّقُ)(٢).

* وقوله (ثُمَّ بَدْرِ الْمَوْعِدِ)

غزوة بدر الموعد، سمّيت بهذا الاسم لأنّهم تواعدوا لها بعد غزوة أحد، وتسمّى أيضًا بدر الآخرة لأنّ الغزوات التي تتعلّق ببدر ثلاث:

١) غزوة بدر الأولى.

٢) غزوة بدر الكبرى.

٣) غزوة بدر الآخرة.

---

(١) صحيح البخاري (١٤٢٠).

(٢) صحيح مسلم (٢٤٥٢).

ويقـال لها: بدر الموعد، تواعدوا إليهـا بعد أحد، وذهب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الموعد ومعه ألفا من المسلمين، وبقي ثماني ليال، وخرج كفار قريش من مكة بقيادة أبي سـفيان حتّى نزلوا مجنة من ناحية الظهران، ثمّ بدا له الرجوع، فقال: يا معشـر قريش إنّه لا يُصْلِحُكُم إلّا عامٌ خصيبٌ ترعون فيه الشـجر، وتشـربون فيه اللبن، فإنّ عامكم هذا مجدب، وإنّي راجع فارجعوا فرجع المشركون.

*** وقوله (وَبَعْدَهَا)**

أي وبعد غزوة بدر الموعد.

*** وقوله (الْأَحْزَابُ)**

غزوة الأحزاب: تسـمّى غزوة الخندق، وسمّيت غزوة الأحزاب: لاجتماع أشتات متفرقة من الخلق على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (عن غزوة الخندق التي ابتلى الله فيها عباده المؤمنين، وزلزلهـم، وثبّـت الإيمـان في قلوب أوليائـه، وأظهر مـا كان يبطنه أهـل النفاق، وفضحهـم وقرّعهم، ثـمّ أنزل نصره، ونصـر عبده، وهزم الأحـزاب وحده وأعز جنـده، ورد الكفـرة بغيظهـم، ووقى المؤمنين شـر كيدهم، وذلـك بفضله ومنّه، وحرّم عليهم شرعا وقدرا أن يغزو المؤمنين بعدها، بل جعلهم المغلوبين، وجعل حزبه هم الغالبين والحمد لله رب العالمين) أهـ.

وكانت سنة خمس في شوالها على الصحيح من قولي أهل المغازي والسّير، وهو ما صحّحه أيضا ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ وذكر الشـواهد على ذلك، ومن أهل العلم من يرى أنّها كانت في السّنة الرابعة من الهجرة، كابن حزم، وموسى بن عقبة، وهو اختيار الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان سبب هذه الغزوة:

أنّ نفرا من يهود بني النضير الذين أجلاهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المدينة إلى خيبر خرجوا إلى قريش بمكة فألّبوهم على حرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووعدوهم من أنفسهم النصر فأجابوهم، ثمّ خرجوا إلى غطفان فدعوهم فأجابوهم أيضًا، وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وعلى غطفان عيينة بن حصن كلّهم في نحو عشرة آلاف رجل، فلمّا سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمسيرهم إليه، أمر المسلمين بحفر خندق يحول بين المشركين وبين المدينة، وكان ذلك بإشارة من سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وخرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتحصّن بالخندق وهو في ثلاثة آلاف على الصحيح من أهل المدينة، وجعلوا ظهورهم إلى سلع، وأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنساء والضراري فجعلوا في آطام المدينة، واستخلف عليهم ابن أمّ مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونقض بنو قريظة العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعظم ذلك الأمر على المسلمين، وعظم الخطر، وكان أمرهم كما وصف الله جَلَّ وَعَلَا في كتابه: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب: آية ١١].

ثمّ إنّ الله صنع أمرًا من عنده جَلَّ وَعَلَا خذل به الكفّار، وفلّ جموعهم، وفرّق شملهم، وأرسل عليهم الجنود، والريح تزلزلهم، فرحلوا من ليلتهم.

*** وقوله (فَاسْمَعْ)**

أي فاسمع هذه الأخبار العظيمة عن مغازي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وقوله (وَاعْدُدِ)

أي واعتني بمعرفة ما يُذكر من أعداد وتواريخ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٥ -ثُمَّ بَنِي قُرَيْضَةٍ وَفِيهِمَا خُلْفٌ وَفِي ذَاتِ الرِّقَاعِ عُلِمَا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ثُمَّ بَنِي قُرَيْضَةٍ)

أي بعد غزوة الأحزاب، وقعت غزوة بني قريظة، لأنّهم نقضوا العهد في غزوة الأحزاب التي هي غزوة الخندق، وظاهروا قريشا، وأعانوهم على حرب الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلمّا فرغ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غزوة الأحزاب غزاهم.

وكان سبب هذه الغزوة:

هو نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بتحريض من حيي بن أخطب، وقد أمر الله جَلَّ وَعَلَا نبيّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتالهم بعد عودته من الخندق ووضعه السلاح، فأوصى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه أن يتوجهوا إلى بني قريظة وقال لهم: لا يصلين أحدكم العصر إلّا في بني قريظة، فضرب الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحصار على بني قريظة لمدّة خمس وعشرين ليلة، حتّى نزلوا على حكم الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأحب أن يكل الحكم عليهم إلى واحد من رؤساء الأوس، لأنّهم كانوا حلفاء بني قريظة، فحكم فيهم سعد بن معاذ، وكان حكمه بأن قال: تُقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، وتقسم أموالهم، فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قضيت بحكم الله تعالى، ونفّذ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الحكم فيهم.

وهنا فائدة:

اليهود في المدينة ثلاث قبائل:

* بنو قينقاع - وبنو النضير - وبنو قريظة - وكلّهم نقضوا العهد.
* فبنو قينقاع نقضوا العهد بعد غزوة بدر.
* وبنو النضير نقضوا العهد بعد غزوة أحد.
* وبنو قريظة نقضوا العهد بعد غزوة الأحزاب.

*** وقوله (وَفِيهِمَا خُلْفٌ)**

أي أنّ غزوة الأحزاب، وغزوة بني قريظة فيهما اختلاف في السّنة التي وقعتا فيها، فمنهم من يقول: في السّنة الرابعة، ومنهم من يقول: في السّنة الخامسة.

*** وقوله (وَفِي ذَاتِ الرِّقَاعِ)**

أي وفي غزوة ذات الرقاع، وكانت قبل نجد لقتال بني محارب، وبني ثعلبة من غطفان، وفي سبب تسميتها بذات الرقاع أقوال كثيرة من أقواها: أنّها سمّيت بذلك لأنّهم كانوا يربطون أرجلهم بالخرق من شدّة الحر، ويدلّ على ذلك ما جاء في الصحيحين من أحاديث أبي بردة عن أبي موسى قال: «خَرَجْنَا مع النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غَزْوَةٍ ونَحْنُ سِتَّةُ نَفَر، بيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أقْدَامُنَا، ونَقِبَتْ قَدَمَايَ، وسَقَطَتْ أظْفَارِي، وكُنَّا نَلُفُّ علَى أرْجُلِنَا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ؛ لِما كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الخِرَقِ علَى أرْجُلِنَا. وحَدَّثَ أبو مُوسَى بهذا ثُمَّ كَرِهَ ذَاكَ، قَالَ: ما كُنْتُ أصْنَعُ بأَنْ أذْكُرَهُ؟! كَأَنَّهُ كَرِهَ أنْ يَكونَ شَيءٌ مِن عَمَلِهِ أفْشَاهُ»[1].

(١) أخرجه البخاري (٤١٢٨)، ومسلم (١٨١٦)

واختُلف في وقت هذه الغزوة، والصحيح كما ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وابن كثير: أنّها بعد غزوة الخندق ومّما يدلّ على ذلك أنّ ابن عمر إنّما أجازه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القتـال أول ما أجازه يوم الخندق، وثبت عنـه في الصحيحين أنّه قال: «غَزَوْتُ مع رَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ نَجْدٍ، فَوَازَيْنَا العَدُوَّ، فَصَافَفْنَا لهمْ»[1].

* وقوله (عُلِمَا)

أي عَلِم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة ذات الرقاع كيفية صلاة الخوف.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٤١٣٢).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦ -كَيْفَ صَلَاةُ الْخَوْفِ وَالْقَصْرُ نُمِي وَآيَةُ الْحِجَابِ وَالتَّيَمُّمِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(كَيْفَ صَلَاةُ الْخَوْفِ)**

المقصود: أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعلّم كيفية صلاة الخوف في هذه الغزوة في غزوة ذات الرقاع، وهذا ما اختاره جماعة من أهل العلم، ومن العلماء من قال: أنّ صلاة الخوف كانت في غزوة عسفان بعد الخندق في السّنة الخامسة من الهجرة، وهذا ما اختاره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا صلّى الظهر بأصحابه ندم المشركون ألّا يكونوا حملوا عليهم في الصلاة، ثمّ قالوا: دعوهم فإنّ لهم بعدها صلاة هي أحبّ إليهم من آبائهم، وأبنائهم يعنون صلاة العصر، فإذا قاموا إليها فشدّوا عليهم، فنزل جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بصلاة الخوف وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء: آية ١٠٢].

فاستقبل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القبلة، وطائفة خلفه، وطائفة مواجهة للعدو، فصلّى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجدتين، ثمّ ثبت قائمًا فصلّوا خلفه ركعة وسجدتين، ثمّ سلّموا وجاءت الطائفة الأخرى فصلّى بهم ركعة وسجدتين،

والطائفة الأولى مقبلة على العدو فلمّا صلّى بهم ركعة ثبت جالسًا حتّى أتمّوا لأنفسهم ركعة وسجدتين ثم سلّم.

* وقوله (وَالْقَصْرُ نُمِي)

المقصود: بالقصْر أي قصر الصلاة الرباعية.

ومعنى نُمي أي: رُفع ونُقل عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بمعنى أنّه نُقل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصر الصلاة في حوادث السّنة الرابعة.

قال ابن الأثير: وقيل: إنّ فيها يعني في السّنة الرابعة قُصرت الصلاة . أهـ.

* وقوله (وَآيَةُ الْحِجَابِ)

نزلت آية الحجاب صبيحة زواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزينب بنت جحش باتفاق أهل العلم، نقله ابن كثير، فلمّا دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزينب بنت جحش فأصبح، نزلت هذه الآية ولكن اخْتُلِفَ في سنة بنائه بزينب فقيل: في السنة الرابعة وهو الذي جرى عليه المصنف، وقيل: قبلها بسنة، وقيل: بعدها بسنة، وجاء عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: «أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهذِهِ الآيَةِ: آيَةِ الحِجَابِ لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَتْ مَعَهُ فِي البَيْتِ صَنَعَ طَعَامًا ودَعَا القَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ، وهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: آية ٥٣] إلى قَوْلِهِ ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: آية ٥٣] فَضُرِبَ الحِجَابُ وقَامَ القَوْمُ»[1].

(١) صحيح البخاري (٤٧٩٢).

* وقوله (وَالتَّيَمُّمِ)

أي وفي السّنة الرابعة من الهجرة، نزلت آية التيمم، وقيل: في السّنة الخامسة من الهجرة.

وكان سبب نزول آية التيمم:

ما جاء في صحيح مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «خَرَجْنَا مع رَسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بَعْضِ أسْفَارِه، حتَّى إذَا كُنَّا بالبَيْدَاءِ، أوْ بذَاتِ الجَيْشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فأقَامَ رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التِمَاسِه، وأقَامَ النَّاسُ معهُ، ولَيْسُوا علَى مَاءٍ، وليسَ معهُمْ مَاءٌ، فأتَى النَّاسُ أبَا بَكْرٍ فقالوا: ألَا تَرَى ما صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أقَامَتْ برَسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبالنَّاسِ معهُ، ولَيْسُوا علَى مَاءٍ، وليسَ معهُمْ مَاءٌ؟ فَجَاءَ أبو بَكْرٍ ورَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضِعٌ رَأْسَهُ علَى فَخِذِي قدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والنَّاسَ، ولَيْسُوا علَى مَاءٍ، وليسَ معهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي، وقَالَ ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَقُولَ، وجَعَلَ يَطْعُنُنِي بيَدِهِ في خَاصِرَتِي، فلا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إلَّا مَكَانُ رَسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتَّى أصْبَحَ علَى غيرِ مَاءٍ، فأنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا فَقَالَ أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ: ما هي بأوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يا آلَ أبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَعَثْنَا البَعِيرَ الذي كُنْتُ عليه، فَوَجَدْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ»[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٣٦٧٢).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٧ -قِيلَ وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيَّيْنِ وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الْحُسَيْنِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(قِيلَ وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيَّيْنِ)**

أي ممّا قيل: أنّه من أحداث السّنة الرابعة من الهجرة، رجمه لليهوديين حين زنيا.

وقصة رجم اليهوديين ذكرها البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنّه قال: «إنَّ اليهودَ جاءوا إلى النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكروا له أنَّ رجلًا منهم وامرأةً زنيا فقال لهم رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما تجدون في التَّوراةِ في شأنِ الزِّنا ؟ فقالوا : نفضحُهم ويُجلَدون . فقال عبدُ اللهِ بنُ سلام : كذبتم إنَّ فيها الرَّجمَ ، فأتَوْا بالتَّوراةِ فنشروها فجعل أحدُهم يدَه على آيةِ الرَّجم ، ثمَّ جعل يقرأُ ما قبلها وما بعدها . فقال له عبدُ اللهِ بنُ سلام : ارفَعْ يدَك ، فرفعها فإذا فيها آيةُ الرَّجم ، فقالوا : صدقْتَ يا محمَّدُ ، فيها آيةُ الرَّجمِ ، فأمر بهما رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرُجما . قال عبدُ اللهِ بنُ عمرَ : فرأيتُ الرَّجلَ يَحني على المرأةِ يَقيها الحجارةَ»[1].

* **وقوله (وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الْحُسَيْنِ)**

أي من أحداث السّنة الرابعة من الهجرة، مولد الحسين بن علي بن أبي

(١) أخرجه أبو داود (٤٤٤٦) واللفظ له، وأخرجه البخاري (٣٦٣٥)، ومسلم (١٦٩٩) باختلاف يسير

طالب وابن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سبط النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قـال الواقدي: (وحملت فاطمة بالحسـين بعد مولد الحسـن بخمسـين ليلة وولدته لخمس خلون من شعبان سنة أربع، وقُتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق) .أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨ -الإِفْكُ فِي غَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِقْ وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اِسْمَعْ وَثِقِ

لما فرغ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حوادث السّنة الرابعة من الهجرة، شرع في ذكر حوادث السّنة الخامسة من الهجرة.

*** وقوله (وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اِسْمَعْ وَثِقِ)**

أي أنّ من أحداث السّنة الخامسة للهجرة، كانت حادثة الإفك الذي رميت به أمّ المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا التي أنزل الله براءتها من فوق سبع سماوات وهي آيات تُتلى إلى يوم القيامة.

*** وقوله (الْإِفْكُ)**

قصّة الإفك قد افتراها عبد الله بن أبي وأصحابه، عن أمّ المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا حيث خرجت مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الغزوة، وكانت تُحمل في هودج فنزلوا في بعض المنازل، ثمّ أرادوا أن يرتحلوا أول النهار، فذهبت إلى الخلاء، ثمّ رجعت فوجدت نفسها قد فقدت العقد الذي أعارته لها أختها أسماء، فرجعت تبحث عنه في ذلك الموضع، فجاء المكلّفون بحمل الهودج فحملوه ظنًّا منهم أنّ عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فيه لأنّها كانت خفيفة، فلمّا رجعت وقد أصابت العقد، وجدتهم قد ارتحلوا، فقعدت تنتظرهم لعلّهم يفتقدونها فيرجعوا إليها، فأخذها بعض النوم فلم تستيقظ إلّا وبصفوان بن المعطّل السلمي يقول: إنّا لله

وإنّا إليه راجعون، زوجة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان صفوان قد تأخّر عن القوم لأنّه كان شديد النوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثمّ أناخ بعيره، فقرّبه إليها فركبته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ولم يكلّمها كلمة واحدة، ثمّ سار بها حتّى قدم بها، وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة، فلمّا رأى ذلك النّاس تكلّم المنافقون في عرض أمّنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى أن نزلت براءتها من هذه التهمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة النور: آية ١١].

فلمّا أنزل الله تعالى براءتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكان بعد قدومهم من هذه الغزوة بأكثر من شهر وقد جُلد الذين تكلّموا في حادثة الإفك، ووقعوا في عرض أمّنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الطاهرة الشريفة، كان ممّن جُلد مصطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

* وقوله (فِي غَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِقْ)

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهي غزوة المريسيع فغزوة بني المصطلق تسمّى بغزوة المريسيع عند أهل السّير) أهـ.

والمريسيع هو: ماء بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة، وكانت غزوة بني المصطلق في السّنة الخامسة من الهجرة.

قال ابن سعد في الطبقات: (ثم غزوة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المريسيع في شعبان سنة خمس من مهاجره) أهـ.

وكان سبب هذه الغزوة:

لمّا بلغ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ الحارث بن أبي ضرار سّيد بني المصطلق سار في قومه ومعه أقوام من العرب يريدون حرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فندب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النّاس فأسرعوا في الخروج، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة، وقيل: أبا ذر وبلغ الحارث مسير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخافوا خوفا شديدا، وتفرّق من كان معه من العرب حتّى إذا انتهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المريسيع ، وهو: مكان الماء، فتهيؤوا للقتال وصفّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه، وكانت راية المهاجرين مع أبي بكر الصديق، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة، ثمّ أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد، فكانت النصرة وانهزم المشركون، وقد قُتل منهم من قُتل، وسبى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النساء والذراري والنعم والشاه.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٩ -وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ قِيلَ وَحَصَلْ عَقْدُ اِبْنَةِ الْحَارِثِ بَعْدُ وَاتَّصَلْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ)**

دومة الجندل: بلدة لا تزال معروفة بهذا الاسم إلى اليوم، وهي في منطقة الجوف شمال المملكة العربية السعودية.

* **وقوله (قِيلَ وَحَصَلْ) وفي بعض النسخ (قبل وحصل)**

والمقصود: أنّ غزوة دومة الجندل، كانت قبل غزوة بني المصطلق حيث وقعت في ربيع الأول من السّنة الخامسة للهجرة، وبني المصطلق كانت في شعبان.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (غزوة دومة الجندل في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة) أهـ.

وكان سبب هذه الغزوة:

غزوة دومة الجندل أنّه بلغه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ بها جمعًا كثيرا يغلبون من مرّ بهم، فخرج عليه الصلاة والسلام لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول في ألف من الصحابة، فكان يسير بالليل، ويكمن بالنهار، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة، فلمّا دنا منهم لم يجد إلّا النعم والشّاة، فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب ما أصاب، وهرب من هرب في كل وجه، وجاء الخبر لأهل دومة الجندل،

فتفرقوا ونزل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بساحتهم فلم يلق بها أحدا فأقام بها أياما، وبعث السرايا وفرّقها فرجعوا ولم يصب منهم أحد، ودخل المدينة في العشرين من ربيع الآخر.

* وقوله (عَقْدُ اِبْنَةِ الْحَارِثِ)

أي بعد غزوة بني المصطلق عقد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على ابنة الحارث وهي: جويرية بنت الحارث رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وكانت من سبي بني المصطلق، وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس، فكاتبها على نفسها فقضى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كتابها وتزوجها، فأعتق بتزويجه إيّاها مائة أهل بيت من بني المصطلق إكراما لصهر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وقد جاء في كتب أهل السّير والأثر: أنّه لمّا قدم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من غزوة بني المصطلق جاء الحارث بن أبي ضرار يريد أن يفدي ابنته جويرية، وقبل أن يدخل المدينة نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فأعجبه بعيرين منها فخبّأهما في شعب من شعاب العقيق ثم دخل إلى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: يا محمد أصبتم ابنتي وقد جئت بفدائها فقال له النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا؟

فقال الحارث: أشهد ألا إله إلا الله وأنّك رسول الله ، صلّى الله عليك، فو الله ما اطّلع على ذلك إلّا الله، فأسلم الحارث، وأسلم معه ابنان له، وناس من قومه، وقد توفيت جويرية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين، وصلّى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة ، وقد بلغت من العمر سبعين

سنة، لأنّه تزوّجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي بنت عشرين سنة، وقيل: توفيت سنة خمسين وهي بنت خمس وستين سنة.

* وقوله (بَعْدُ وَاتَّصَلْ)

أي بعد غزوة بني المصطلق، واتّصل أي دخل بها.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٠ -وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الْخَامِسَةْ ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءُ السَّادِسَةْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الْخَامِسَةْ)**

أي أنّ من أحداث السّنة الخامسة من الهجرة، عقد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ريحانة بنت زيد، وكانت من سبي بني قريظة، وكانت صفي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعتقها وتزوجها ولقد اختُلِفَ في ريحانة، هل تزوجها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم كان يطؤها بملك اليمين؟

اختار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجماعة معه من أهل العلم، أنّ ريحانة كانت من زوجاته، وهذا ما ذهب إليه الواقدي، وابن سعد، والسخاوي ومنهم من قال: أنّها ليست من زوجاته، وأنّها ملك يمين، وإلى هذا القول ذهب السهيلي، وابن القيم، وابن كثير وغيرهم من أهل العلم.

* **وقوله (ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءُ السَّادِسَةْ)**

أي أنّ غزوة بني لحيان كانت في بداية السّنة السادسة، وكانت بناحية عسفان، حيث وجد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عاصم بن ثابت وأصحابه وجدا شديدا، فأظهر أنّه يريد الشام، فخرج في مائتي رجل معهم عشرون فرسا، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، ثمّ أسرع حتّى انتهى إلى بطن غران وهو: وادي بين

أمجة وعسفان، وهو الموقع الذي قُتِل فيه أصحابه، فترحّم عليهم ودعا لهم، فسمعت بهم بنو لحيان، فهربوا في رؤوس الجبال، فلم يقدر منهم على أحد.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١ -وَبَعْدَه اسْتِسْقَاؤُهُ وَذُو قَرَدْ وَصُدَّ عَنْ عُمْرَتِهِ لَمَّا قَصَدْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبَعْدَه)**

أي وبعد ذلك كان من أحداث السّنة السادسة من الهجرة استسقاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا قحط الناس.

* **وقوله (اسْتِسْقَاؤُهُ)**

قال ابن الأثير: (وفيها أي في السّنة السادسة من الهجرة، قحط الناس فاستسقى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتاهم المطر) أهـ.

وذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (زاد المعاد): أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استسقى في بعض غزواته مع المشركين من غير تعيين السّنة فقال: إنّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استسقى في بعض غزواته لمّا سبقه المشركون إلى الماء فأصاب المسلمون العطش فشكوا إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال بعض المنافقين: لو كان نبيًا لاستسقى لقومه، كما استسقى موسى لقومه فبلغ ذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أوقد قالوها عسى ربّكم أن يسقيكم، ثمّ بسط يديه ودعا فما ردّ يديه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من دعائه حتّى أظلّهم السحاب، وأُمطروا فأفعم السيل الوادي فشرب الناس فارتووا.

* وقوله (وَذُو قَرَدْ)

غزوة ذي قرد يقال لها أيضًا: غزوة الغابة، فلمّا قدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بالمدينة إلّا ليال قلائل، حتّى أغار عيينة بن حصن على لقاح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالغابة، وفيها رجل من بني غفار وامرأة له، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح، وكان أوّل من نظر بهم سلمة بن الأكوع، كان ذاهبا يريد الغابة، فلمّا علا ثنية الوداع، نظر إلى بعض خيولهم فصرخ واصباحاه، ثمّ خرج في آثارهم، وكان مثل السّبُع حتّى لحق بهم فجعل يردّهم بالنبل فإذا وجّهت الخيل نحوه انطلق هاربا، ثمّ عارضهم، فإذا أمكنه الرمي رمى ثمّ بلغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينة الفزع الفزع، فخرج الفرسان في طلب القوم حتّى لحقوهم وسار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتّى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس، وأقام عليه يومًا وليلة، فقسم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أصحابه في كل مائة رجل جزورا، وأقاموا عليها، ثمّ رجع المدينة.

* وقوله (وَصُدَّ)

أي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وقوله (عَنْ عُمْرَتِهِ لَمَّا قَصَدْ)

المقصود: عمرة الحديبية وهي: أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج من المدينة في ذي القعدة سنة ستٍ معتمرا ، لا يريد حربا في ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار، وساق الهدي وأحرم بالعمرة، حتّى وصل إلى الحديبية، فأمر بالنزول فقالوا له: إنّ هذا الموضع ليس فيه ماء، فأعطى رجلا سهما من كنانته وغرزه

في بعض تلك القلب، فجاش الماء، ثمّ بعد ذلك بعثت قريشا رسلا للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من أجل التفاوض معه بالرجوع، من بينهم عروة بن مسعود الثقفي فلم يصلوا إلى حل، ثمّ إنّ قريشا بعثوا سهيلا بن عمرو في الصلح، وتكلّم مع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في ذلك فأجاب إلى الصلح، فدعا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ علي بن أبي طالب فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب بسمك اللهم فقال: رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ اكتب بسمك اللهم، ثمّ قال: اكتب هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله فقال: سهيل لو شهدت أنّك رسول الله، لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال: صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش دخل فيه، وأشهد في الكتاب على الصلح رجالا من المسلمين والمشركين، وقد كان أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لمّا خرجوا من المدينة لا يشكّون في فتح مكة، لرؤيا رآها النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فلمّا رأوا من الصلح والرجوع دون أن يدخلوا مكة ويعتمروا، ضاق الناس من ذلك، حتّى كادوا يهلكون، ولمّا فرغ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من أمر الصلح نحر هديه وحلق رأسه، ثمّ بعد ذلك نحروا وحلقوا جميعا، وكانت هذه الهدّنة التي بينه وبين المشركين تعدّ من الفتوحات العظيمة، كما قال ذلك ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ وغيره.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢ -وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ أُولَى وَبَنَى فِيهَا بِرَيْحَانَةَ هَذَا بَيِّنَا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ)

أي وكانت بيعة الرضوان قبل وقوع صلح الحديبية، قال ابن سعد في الطبقات وغيره من أهل السّير (وقد كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل وقوع هذا الصلح يعني صلح الحديبية، بعث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى أهل مكة يُعلِمهم أنّه لم يأت لقتال أحد وإنّما جاء معتمرا، فكان من سيادة عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّه عرض عليه المشركون الطواف بالبيت فأبى عليهم وقال: لا أطوف بها قبل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يرجع عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حتّى بلغه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قد قتل عثمان ، فحمي لذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمّ دعا أصحابه إلى البيعة على القتال، فبايعوه تحت شجرة هناك، وكانت سمرة وكان عدّة من بايعه هناك جملة من خرج معه إلى الحديبية، إلّا الجد بن قيس فإنّه كان قد استتر ببعير له نفاقا منه وخذلانا، وإلّا أبا سريحة حذيفة بن أسيد فإنّه شهد الحديبية وقيل: إنّه لم يبايع، وقيل: بل بايع، ووضع صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إحدى يديه عن نفسه الكريمة، ثمّ قال: وهذه عن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فكان ذلك أجل من شهوده تلك البيعة، وأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في ذلك: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح: آية ١٨].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَدْخُلُ النارَ أحدٌ ممَن بايعَ تحتَ الشجرةِ»[1].

* وقوله (وَبَنَى فِيهَا بِرَيْحَانَةَ)

أي من أحداث السّنة السادسة من الهجرة، أنْ دخل بريحانة بنت زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

* وقوله (هَذَا بَيَّنَا)

أي كما تبيّن في الأخبار، التي وردت في هذا الباب.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح أبي داود (٤٦٥٣).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣ -وَفُرِضَ الْحَجُّ بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهْ وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ فِي السَّابِعَةْ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَفُرِضَ الْحَجُّ)**

أي أنّ الحج فرض في السّنة السادسة من الهجرة.

*** وقوله (بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهْ)**

أي أنّه يوجد خلاف في السّنة التي فرض فيها الحج.

قال الحلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فرض الحج وكان سنة ست من الهجرة، وهو قول الجمهور) أهـ.

وذهب ابن القيم إلى أنّ فرض الحج تأخّر إلى سنة تسع أو عشر.

وقال الحافظ ابن كثير في الفصول: (وكان فرض الحج في السّنة السادسة في قول بعض العلماء وفي التاسعة في قول آخرين منهم، وقيل: سنة عشر وهو غريب، وأغرب منه ما حكاه إمام الحرمين في (النهاية) وجها لبعض الأصحاب أنّ فرض الحج كان قبل الهجرة) أهـ.

*** وقوله (وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ فِي السَّابِعَةْ)**

خيبر في لغة اليهود بمعنى: الحصن.

وخيبر كانت مدينة كبيرة ذات غصون ومزارع، والمقصود: أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتح خيبر في السّنة السابعة من الهجرة، وهذا هو المشهور.

قال ابن الأثير: (وكانت غزوة خيبر في المحرم سنة سبع) أهـ.

ولقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعده الله بفتح خيبر، وهو بالحديبية في قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفتح: آية ٢٠].

يعني بالمعجّل: صلح الحديبية.

والمغانم الموعود بها: فتح خيبر.

ولمّا رجع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة بعد صلح الحديبية، أقام بها إلى المحرّم في السّنة السابعة، فخرج في آخره إلى خيبر، فسار إليها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستخلف على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي، فلمّا وصل إلى خيبر حاصرها حصنًا حصنًا، حتّى استكملها وغنمها وقسم نصفها بين المسلمين، وكانوا ممن حضر الحديبية فقط، وأبقى النصف الآخر لمصالحه ولِمَا ينوبه من أمر المسلمين، وقد استشهد من المسلمين في خيبر نحو عشرين رجلاً - رضي الله عنهم أجمعين -.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤ -وَحَظْرُ لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةْ فِيهَا وَمُتْعَةِ النِّسَا الرَّوِيَّةْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَحَظْرُ)**

الحظر في اللغة هو: المنع ، وحظر الأمر أي شدّد في منعه ، **والمحظور هو:** المحرّم.

* **وقوله (لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةْ)**

الحُمُر جمع، ومفرده حمار، وهو نوعان: أهلية ، ووحشية.

والحُمُر الأهلية هي: الحمر الإنسية الموجودة بين الناس، يقال لها: الأهلية وهي: التي يركبونها ويستعملونها.

أمّا الحُمُر الوحشية فهي: التي تستوحش من الناس.

وحمار الوحش هو: الحمار المخطّط بالأبيض والأسود ، وهذا النوع يعتبر صيدا، يجوز أكله.

* **وقوله (فِيهَا)**

أي في السّنة السابعة من الهجرة، والمقصود: أنّه في هذه السّنة السابعة من الهجرة، نزل تحريم أكل لحم الحُمُر الأهلية، والدليل حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: «لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ، أَصَبْنَا حُمُرًا خَارِجًا مِنَ القَرْيَةِ،

فَطَبَخْنَا منها، فَنَادَى مُنَادِي رَسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ وَرَسوله يَنْهَيَانِكُمْ عَنْهَـا، فإِنَّهَا رِجْسٌ مِن عَمَلِ الشَّـيْطَانِ، فَأُكْفِئَتِ القُدُورُ بما فِيهَـا، وإِنَّهَا لَتَفُورُ بما فِيهَا»[1].

ووجـه الدلالة قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في لحوم الحمر الأهلية: فإنّها رجس، صريح في تحريم أكلها ونجاسة لحمها.

* وقوله (وَمُتْعَةِ النِّسَا)

متعة النّساء: نكاح من أنكحة الجاهلية، وكان يسمّى نكاح المتعة، كان الرجل ينكح المرأة مدّة معيّنة مقابل شيء يعطيها إيّاه، فكان تحريم لحوم الحُمُر الأهلية، وتحريم متعة النّسـاء في السّنة السابعة من الهجرة يوم خيبر، والدليل حديث علي بن أبي طالب «أَنَّ رَسـولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عن مُتْعَةِ النِّسَـاءِ يَومَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لُحُومِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ. [وفي رواية]: وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ»[2].

* وقوله (الرَّوِيَّةْ) وجاء في بعض النسخ قوله (الردية)

والردية: أي الفاسدة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

(١) صحيح مسلم (١٩٤٠).

(٢) صحيح مسلم (١٤٠٧).

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥ -ثُمَّ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ عَقَدْ وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ نَقَدْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ثُمَّ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ عَقَدْ)**

أي أنّ من أحداث السّنة السابعة من الهجرة، زواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أمّ حبيبة وهي رملة بنت أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها.

* **وقوله (وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ نَقَدْ)**

أي أنّ النجاشي هو الذي دفع مهرها عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (زاد المعاد): (ثمّ تزوّج أمّ حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب القرشية الأموية، وقيل: اسمها هند ، تزوجها وهي ببلاد الحبشة مهاجرة، وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار، وسيقت إليه من هناك) أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦ -وَسُمَّ فِي شَاةٍ بِهَا هَدِيَّةْ ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةً صَفِيَّةْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَسُمَّ فِي شَاةٍ بِهَا هَدِيَّةْ)**

أي أنّ في هذا السّنة السابعة من الهجرة وُضِع السّم للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قبل امرأة من اليهود، واسمها زينب بنت الحارث، في الشاة التي أهدتها له ، فلمّا اطمأنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانتهى من خيبر، أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلاّم بن مشكم شاة مصلية، كانت قد وضعت فيها السّم وأكثرت في الذراع، لمّا علِمت أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبّه، فلاك منها مضغة فلم يصغها فلفظها، ثمّ قال إنّ هذا العظم ليخبرني أنّه مسموم، ومعه بشر بن البراء ابن معرور، وكان قد أكل من الشاة، ثمّ دعا بها فاعترفت، فقال: ما حَملَكِ على ذلك؟

قالت: بلغت من قومي ما بلغت، فقلت إنّ كان ملكًا استرحت منه، وإنّ كان نبيا فسيُخْبَر، وأمّا بشر فقد مات من أثر السّم.

* **وقوله (ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةً صَفِيَّةْ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوّج من صفية بنت حيي بن أخطب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا واصطفاها لنفسه من سبايا خيبر، فأسلمت فأعتقها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتزوّجها وجاء في قصة زواجها بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ أباها سيّد بني النضير، قد قتل مع بني

قريظة، وقتل زوجها في معارك خيبر، فقال الصحابة: يا رسول الله إنّها سيدة بني النضير ، لا تصلح إلّا لك فاستحسن رأيهم، فاشتراها من دحية الكلبي التي وقعت في سهمه من غنائم خيبر، وأعتقها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسلمت وتزوجها بعد أن خيّرها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أن يعتقها وترجع إلى أهلها، أو تسلم ويتزوجها فقالت: أختار الله ورسوله، فتزوجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في سنة خمسين للهجرة، ودفنت بالبقيع بالمدينة المنورة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٧ -ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِي مُهَاجِرَا وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الآخِرَا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ثُمَّ أَتَتْ)**

أي أمّ حبيبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أتت من الحبشة إلى المدينة.

* **وقوله (وَمَنْ بَقِي مُهَاجِرَا)**

أي وجاء في السّنة السابعة من الهجرة مهاجرو الحبشة، والتحقوا بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد كتب إلى النجاشي أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم، ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري، فقدموا على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخيبر، فوجدوه قد فتحها فأسهم لهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعطاهم من الغنائم، بعد أن استشار المسلمين.

وقد جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لَمَّا قدِمَ جَعفَرُ بنُ أبي طالِبٍ من أرْضِ الحَبَشةِ، قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أدْري بأيِّهما أنا أفرَحُ بفَتحِ خَيْبَرَ، أمْ بقُدومِ جَعفَرٍ**»[1].

* **وقوله (وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوّج بميمونة بنت الحارث الهلالية بنى بها في

(١) المستدرك على الصحيحين (٤٣٠١) صحيح الإسناد

السّـنة السـابعة من الهجرة بمكـة في عمرة القضاء، وكان حلالا غيـر محرم، فلمّا فرغ من نسكه بنى بها.

*** وقوله (كَانَ الآخِرَا)**

أي زواجه بميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت آخر امرأة تزوّجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي خالة خالد بن الوليد، وعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

قـال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: في (الزاد) ثمّ تزوّج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ميمونة بنت الحارث الهلاليـة وهـي آخر من تزوّج بها، تزوّجها بمكة في عمرة القضاء، بعد أن حلّ منها على الصحيح) أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٨ -وَقَبْلُ إِسْلَامُ أَبِي هُرَيْرَةْ وَبَعْدُ عُمْرَةُ الْقَضَا الشَّهِيرَةْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَقَبْلُ إِسْلَامُ أَبِي هُرَيْرَةْ)**

أي أنّ إسلام أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان قبل أن تفتح خيبر، قال المقدسي: (أتى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخيبر سنة سبع من الهجرة، فأسلم وكان اسمه عبد الرحمن بن صخر على المشهور، ولُقّب أبا هريرة، بهرّة صغيرة كان يلعب بها، استعمله مروان بن الحكم على المدينة، وكان إسلامه قبيل غزوة خيبر، لكن لم يلتق بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إلّا بعد فراغه منها فلم يدرك فتح خيبر) أهـ.

* **وقوله (وَبَعْدُ)**

أي وبعد غزوة خيبر.

* **وقوله (عُمْرَةُ الْقَضَا الشَّهِيرَةْ)**

قال بعض العلماء: تسمّى عمرة القضاء ، لأنّه قاضى فيها قريشا، لا لأنّها قضاء عن العمرة التي صُدّ عنها، لأنّها لم تكن فسدت حتّى يجب قضاؤها، بل كانت عمرة تامة، وقال آخرون: بل كانت قضاءً عن العمرة الأولى، وعدّوا عمرة الحديبية في العُمَر لثبوت الأجر لا لأنّها كملت، وكانت عمرة القضاء بعد غزوة خيبر بستة أشهر وعشرة أيام، حيث لمّا رجع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خيبر أقام

بها إلى شوال، ثمّ خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صدّه فيه المشركون معتمرا، عمرة القضـاء مكان عمرته التي صدّوه عنها، وخرج معهم المسـلمون ممّن كان صُدّ معه في عمرته تلك، وهي سنة سبع.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٩ -وَالرُّسْلَ فِي مُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَالرُّسْلَ)**

أي الذين أرسلهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصحابة الكرام.

* **وقوله (فِي مُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ)**

أي في شهر محرّم من السّنة السابعة للهجرة بعد صلح الحديبية.

قال ابن سعد في (الطبقات): (لمّا رجع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحديبية في ذي الحجة سنة ست من الهجرة، أرسل الرسل إلى الملوك، يدعوهم إلى الإسلام، وكتب إليهم كتبا واتّخذ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتما من فضة منقوشا عليه محمد رسول الله، ليختم به الكتب، لمّا علم أنّ الملوك لا يقرؤون كتابا إلّا مختوما وكان ذلك في المحرّم سنة سبع) أهـ.

* **وقوله (أَرْسَلَهُمْ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسلهم لمّا رجع من الحديبية.

* **وقوله (إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمِ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل بعض الصحابة كلّ منهم بكتاب إلى ملك من

الملـوك، فبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشـي، ودحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وأرسـل عبد الله بن حذافة السـهمي إلى كسرى، وأرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، وآخرين غيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وجـاء عـن أنس بـن مالـك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ نَبِـيَّ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إلى كِسْـرَى، وإلَى قَيْصَرَ، وإلَى النَّجَاشِـيِّ، وإلَى كُلِّ جَبَّارٍ، يَدْعُوهُـمْ إلى الله تعالَى، وَليسَ بالنَّجَاشِيِّ الَّذي صَلَّى عليه النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفي رواية: لَمْ يَقُلْ: وَليسَ بالنَّجَاشِيِّ الَّذي صَلَّى عليه النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (١٧٧٤).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٠ -وَأُهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةْ فِيهِ وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّةْ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَأُهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةْ)**

أي في السّنة السابعة من الهجرة في شهر محرم، أهدى المقوقس ملك مصر ماريـة القبطية للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانت من ملك اليمين، ولم تكن من أزواجه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي كانت من الإماء اللواتي كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطأهن بملك اليمين.

*** وقوله (فِيهِ)**

أي في المحرّم من السّنة السابعة حين أتاه كتاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: خيرا وقارب الأمر، ولم يُسلم، وأهدى إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مارية.

*** وقوله (وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّةْ)**

أي في السّنة الثامنة من الهجرة، سارت السرية إلى مؤتة وهي: قرية بأرض الشام، وقد اختلف أهل السّير في تسميتها، فمنهم من اعتبرها سرية، كما عبّر الناظم، ولأنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يخرج فيها، ومنهم من اعتبرها غزوة لأنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يشاهد أحداثها ويصفها، وهو بالمدينة، ومن هؤلاء ابن إسحاق، والبخاري.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨١ -لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ وَفِي الصِّيَامِ قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ)

مؤتة: قرية من قرى الشام، وتقع في شرق الأردن على مسيرة أحد عشر كيلا جنوب الكرك، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة، وهم زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة - رضي الله عنهم أجمعين - وهذه الغزوة أو السّرية على خلاف بين أهل السّير بتسميتها، مع أن جمهور أهل السّير والمغازي يسمّونها غزوة، بسبب اشتهارها، وتأثيرها، وكثرة الجيش فيها.

وكان سبب هذه الغزوة:

أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل رسولا بعثه إلى أمير بصرى من جهة هرقل وهو الحارث بن أبي شمر الغساني، يدعوه إلى الإسلام، فلمّا نزل مؤتة، لقيه أحد أمراء العرب الغساسنة التابعين لقيصر ملك الروم، قال له: أين تريد؟ لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم، فأوثقه، وضرب عنقه، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاشتدّ عليه الأمر، وجهّز جيشا من ثلاثة آلاف مقاتل، وأمّر عليهم زيد بن حارثة، وأوصاهم إن أصيب، فجعفر، وإن أصيب فعبد الله بن رواحة وسار الجيش حتّى إذا وصلوا معان، بلغهم أنّ هرقل قد جمع لهم جمعًا عظيما فتشاور المسلمون، ورأوا أن يطلبوا من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مددا أو يأمرهم بأمر آخر، فيمضون

له، ولكنّ عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حثّهم على القتال، ومواجهة الجيش فوافقوه على خوض المعركة، وابتدأ القتال فقاتل زيد حتّى قُتِل، ثمّ استلم اللواء جعفر بن أبي طالب فقُطعت يمينه، فأخذ اللواء بيساره فقطعت يساره، فاحتضن اللواء حتّى قُتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثمّ أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتّى قُتل، بعد ذلك اتّفق المسلمون على أن يعطوا الإمارة لخالد بن الوليد، وكانت أول معركة يخوضها في الإسلام، فاستعمل دهاءه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتّى أنقذ المسلمين من الهزيمة، ثمّ عاد به إلى المدينة وقد أطلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على خالد بن الوليد في هذه المعركة (سيف الله).

* وقوله (وَفِي الصِّيَامِ)

أي في شهر رمضان.

* وقوله (قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ)

أي أنّ فتح مكة كان في شهر رمضان في السّنة الثامنة من الهجرة .

وكان سبب غزوة فتح مكة :

أنّ قبيلة بكر حليفة قريش، تعدّت على خزاعة حليفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعانت قريشا حليفتها فنقضت بذلك صلح الحديبية، فاستنجدت خزاعة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخافت قريش، وأرسلت زعيمها أبا سفيان ليعتذر ويطيل مدّة الهدنة، ففشل وعاد خائبًا وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين ليتجهزوا لفتح مكة، ولقد كتب الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يعلمها، وأرسل رسالة مع امرأة فأخبر الله، رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك فكلّف عليًا والزبير فعادا

بالكتاب، فقال: حاطب وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه فعل ذلك ليتخذ عندهم يدا، فلا يؤذوا أهله، فسامحه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان حاطب من أهل بدر، أي من الذين شهدوا غزوة بدر، فمضى المسلمون وهم أكثر من عشرة آلاف مقاتل، وعسكروا قرب مكة، وقدم أبو سفيان زعيم قريش إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من دخلَ دارَ أبي سفيانَ فَهوَ آمِنٌ، ومن أغلقَ علَيهِ دارَهُ فَهوَ آمِنٌ، ومن دخلَ المسجدَ فَهوَ آمنٌ قالَ: فتفرَّقَ النَّاسُ إلى دورِهِم وإلى المسجِدِ**»[1].

ولم يسمح له بالمغادرة حتّى رأى مواكب الجيوش الإسلامية، ثمّ دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة، ولم يلق المسلمون مقاومة تُذكر، واستسلمت مكة فدخل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسجد وحوله المسلمون، فطاف وفي يده قوس، وحول البيت أكثر من ثلاثمائة وستين صنمًا، فجعل يطعنها ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، والأصنام تتساقط على وجوهها، ثمّ التفت إلى أهل مكة وقال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم! قالوا: خيرا، أخٌ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، وهذا الفتح ذكره الله سبحانه وتعالى في مواضع من القرآن منها قوله تعالى: «﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحديد: آية ١٠]).

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح أبي داود (٣٠٢٢).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٢ -وَبَعْدَهُ قَدْ أَوْرَدُوا مَا كَانَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبَعْدَهُ)**

أي وبعد فتح مكة في السّنة الثامنة من الهجرة.

*** وقوله (قَدْ أَوْرَدُوا)**

أي أنّ أهل السّير والمغازي، أوردوا بعد فتح مكة ما كان من أحداث غزوة حنين وغزوة الطائف.

*** وقوله (يَوْمِ حُنَيْنٍ)**

المقصود به غزوة حنين، وحنين: واد من أودية مكة، يُعرف اليوم بوادي الشرائع، يقع شرقي مكة، وتسمّى غزوة حنين: بغزوة هوازن، ويقال لها أيضا غزوة أوطاس، وكانت غزوة حنين في السّنة الثامنة من الهجرة.

قال ابن سعد: (ثمّ غزوة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حنين، وهي: غزوة هوازن في شوال سنة ثمان).

وكان سبب هذه الغزوة:

هو أنّه بعدما سمعت هوازن بفتح مكة، خرجت لقتال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقيادة عوف بن مالك، ومعهم نساؤهم وأموالهم لكي يستميتوا في الدفاع عنهم

فخرج إليهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ألفين ومائتين مقاتل، فاغترّ المسلمون يومها بكثرتهم وقالوا: لن نغلب اليوم من قلّة، فنشب القتال في حنين حيث انقضّ الكفّار على المسلمين من الشعاب والمرتفعات، فاضطرب المسلمون وتفرقوا وانهزموا، ولم يثبت إلّا قلّة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنادى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا أصحاب بيعة الرضوان يا للأنصار، فاجتمعوا وثبتوا حتّى انتصروا، وانهزم الأعداء، وتركوا نساءهم وأموالهم، وفرّوا إلى الطائف، وتحصّنوا بها مع ثقيف، وكانت غنائم هائلة وأعطى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المؤلّفة قلوبهم الكثير منها، ومنهم أبو سفيان وأبنائه.

وفي هذه الغزوة نزل قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة التوبة: آية ٢٥-٢٦].

* وقوله (ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ)

أي ثمّ بعد غزوة حنين، كانت غزوة الطائف، وكانت في السّنة الثامنة من الهجرة.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ :(وحاصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطائف في شوال سنة ثمان)أهـ.

وغزوة الطائف هي: امتداد لغزوة حنين، حيث سار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الطائف لقتال هوازن وثقيف، حيث إنّ هوازن فرّوا وتحصّنوا مع ثقيف في

حصونهم وكانت حصونهم منيعة جدًا، ومؤنهم كثيرة، فلم يأذن الله بفتحها.

وبعد زمن قصير أسلمت هوازن، وأسلم زعيمها مالك بن عوف، وردّ لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أموالهم، وسباياهم .

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٣ -وَبَعْـدُ فِـي ذِي الْقِعْـدَةِ اِعْتِمَارُهْ مِـنَ الْـجِـعِـرَّانَـةِ وَاسْـتِـقْـرَارُهْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبَعْدُ)**

أي وبعد غزوة حنين، والطائف.

* **وقوله (فِي ذِي الْقِعْدَةِ)**

أي في شهر ذي القعدة من السّنة الثامنة للهجرة.

* **وقوله (اِعْتِمَارُهْ)**

أي المقصود عمرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (مِنَ الْجِعِرَّانَةِ)**

أي من أحداث السّنة الثامنة من الهجرة، عمرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسمّاة: بعمرة الجعرانة والجعرانة: قرية لازالت موجودة بهذا الاسم إلى اليوم، وهي: مكان بين مكة والطائف، نزل بها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا قسم غنائم هوازن، وأحرم منها وقد اتّخذها النّاس مكانا للعمرة.

* **وقوله (وَاسْتِقْرَارُهْ)**

أي أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استقرّ في الجعرانة ثلاث عشرة ليلة، ثمّ اعتمر منها،

ولمّا فرغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عمرته، انصرف إلى المدينة، واستخلف على مكة عتّاب بن أسيد، وهو دون العشرين سنة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٤ -وَبِنْتُهُ زَيْنَبُ مَاتَتْ ثُمَّا مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا حَتْمَا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَبِنْتُهُ زَيْنَبُ)**

أي بنت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينب، وكانت أكبر بناته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* **وقوله (مَاتَتْ)**

أي أنّ من أحداث السّنة الثامنة من الهجرة، وفاة زينب بنت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل: في سبب موتها أنّ هبار بن الأسود، رمى الناقة التي كانت عليها زينب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بسهم فاضطربت الناقة، فسقطت زينب، وكانت تحمل جنينها فأسقطته، فأصابها النزيف - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها -.

* **وقوله (ثُمَّا)**

ثمّ حرف عطف: يفيد الترتيب، والتراخي.

* **وقوله (مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ)**

أي من أحداث السّنة الثامنة من الهجرة مولد إبراهيم ابن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ماريا القبطية.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولدته في ذي الحجة سنة ثمان، ولقد فرح به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرحا شديدا، وسمّاه على جدّه إبراهيم.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «وُلِدَ لي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ باسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إلى أُمِّ سَيْفٍ، امْرَأَةِ قَيْنٍ يُقَالُ له أَبُو سَيْفٍ، فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْنَا إلى أَبِي سَيْفٍ وَهو يَنْفُخُ بِكِيرِهِ، قَدِ امْتَلَأَ البَيْتُ دُخَانًا، فأَسْرَعْتُ المَشْيَ بيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأَمْسَكَ فَدَعَا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ إلَيْهِ، وَقالَ ما شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. فَقالَ أَنَسٌ: لقَدْ رَأَيْتُهُ وَهو يَكِيدُ بنَفْسِهِ بيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَمعتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: تَدْمَعُ العَيْنُ وَيَحْزَنُ القَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا ما يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللَّهِ يا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بكَ لَمَحْزُونُونَ»[1].

* وقوله (فِيهَا)

أي أنّ في هذه السّنة الثامنة من الهجرة، ولد إبراهيم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وقوله (حَتْمَا)

أي يقينًا أنّ ولادة إبراهيم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت في هذه السّنة الثامنة، دون خلاف.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٣) بنحوه، ومسلم (٢٣١٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٥ -وَوَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَةْ سَوْدَةُ مَا دَامَتْ زَمَانًا عَائِشَةْ

❁ **المقصود من هذا البيت:**

أنّه لمّا كبرت سودة بنت زمعة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا زوج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خافت أن يطلّقها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: أمسكني عندك، وأنا أُعطي ليلتي لعائشة، فكانت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ترغب أن تكون زوجة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرة، فتنازلت عن ليلتها لعائشة، لعلمها بمحبة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة، فأمسكها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يطلقها.

وجاء عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**خشيَتْ سَودةُ أن يطلِّقها النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالَت: لاَ تطلِّقني وأمسِكْني، واجعَل يَومي لعائشةَ، ففعلَ فنزلَت:** ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [سورة النساء: آية ١٢٨]»[(١)].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❁❁❁

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٤٠) واللفظ له، والطيالسي (٢٨٠٥)، والطبراني (١١/ ٢٨٤) (١١٧٤٦).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٦ -وَعُمِلَ الْمِنْبَرُ غَيْرَ مُخْتَفِ وَحَجَّ عَتَّابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَعُمِلَ الْمِنْبَرُ)**

من أحداث السّنة الثامنة للهجرة، اتّخذ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منبرًا بعد أن كان يخطب على جذع نخلة.

* **وقوله (غَيْرَ مُخْتَفِ)**

أي أنّ المنبر كان في مكان واضح وبيّن من المسجد.

وقد جاء عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قالَتْ لِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَلَا أَجْعَلُ لكَ شَيئًا تَقْعُدُ عليه؟ فإنَّ لي غُلَامًا نَجَّارًا قالَ: إنْ شِئْتِ، قالَ: فَعَمِلَتْ له المِنْبَرَ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علَى المِنْبَرِ الَّذي صُنِعَ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتي كانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا، حتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ، فَنَزَلَ النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذي يُسَكَّتُ حتَّى اسْتَقَرَّتْ، قالَ: بَكَتْ علَى ما كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ»[1].

(١) صحيح البخاري (٢٠٩٥).

* وقوله (وَحَجَّ عَتَّابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ)

بعد أن أتمّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمرة الجعرانة، استخلف عتّاب بن أسيد أميرًا على مكة.

قال ابن إسحاق: (فلما فرغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عمرته، انصرف راجعا إلى المدينة، واستخلف عتّاب بن أسيد على مكة وخلّف معه معاذ بن جبل يفقّه الناس في الدين ويعلّمهم القرآن) أهـ.

ولقد حج عتّاب بالمسلمين في السّنة الثامنة من الهجرة.

قال ابن إسحاق: (وحجّ النّاس تلك السّنة على ما كانت العرب تحج عليه، وحجّ بالمسلمين تلك السّنة عتّاب بن أسيد وهي سنة ثمان) أهـ.

قال ابن عبد البر: (وهو أول أمير أقام الحج في الإسلام) أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٧ -ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةْ وَهَدَّ مَسْجِدَ الضِّرَارِ رَافِعَهْ

بدأ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتكلّم عن أحداث السّنة التاسعة من الهجرة، وكانت أول هذه الأحداث: غزوة تبوك.

* **وقوله (ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةْ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه السّنة التاسعة من الهجرة، غزا تبوك، وتبوك أصبحت مدينة من مدن شمال الجزيرة معروفة إلى اليوم، تبعد عن المدينة شمالًا ما يقارب سبعمائة وثمان وسبعين كيلومترا، وتمر بخيبر وتيماء وهذه الغزوة، غزوة تبوك تسمّى: غزوة العسرة لِمَا أصاب النّاس فيها من الشّدة، وكانت في رجب من السّنة التاسعة للهجرة.

وكان سبب هذه الغزوة:

كما ذكر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وغيره من أهل العلم:** لمّا أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التوبة: آية ٢٩].

نـدب رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل المدينة ومـن حولهم مـن الأعراب إلى الجهـاد، وأعلمهم بغزو الـروم، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يورّي في غزواته إلّا هذه

الغزوة، فصرّح لهم بها ليتأهبوا لشدّة عدوّهم، وذلك حين طاب الثّمار، وكانت سنة مجدبة، فخرج رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في نحو من ثلاثين ألفًا، واستخلف عليًا على النّساء والذّرية، وقد خرج معه عبد الله بن أبي رأس النّفاق، وعاد في أثناء الطريق، وتخلّف عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ النّساء والذّرية ومن عذره الله من الرّجال ممن لا يجد ظهرا يركبه أو نفقة تكفيه، ومنهم البكّاؤون، وكانوا سبعة، وتخلّف منافقون كفرا وعنادا وكانوا نحو الثمانين رجلا، وتخلّف أيضًا الثلاثة الذين ذكر الله خبرهم في القرآن مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، ثمّ تاب الله عليهم، بعد قدومه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بخمسين ليلة، ثمّ بلغ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تبوك، وفيها عينٌ تبظ بشيء من ماء قليل، فكثرت هذه العين ببركة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكثير من المعجزات الأخرى ظهرت له في هذه الغزوة، كتكثير الطعام، ودعاء السحابة فأمطرت، ولمّا انتهى إلى هناك لم يلق غزوا، ورأى أنّ دخولهم إلى أرض الشام هذه السّنة يشق عليهم فعزم على الرجوع.

*** وقوله (وَهَدَّ)**

أي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

*** وقوله (مَسْجِدَ الضِّرَارِ)**

أي في السّنة التاسعة أيضًا أمر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بهدم مسجد الضرار، الذي بنوه المنافقون لتفريق المسلمين.

قال ابن الأثير: (وفيها أي في سنة تسع، هدم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مسجد الضرار بالمدينة، وكان المنافقون بنوه، وكان هدمه بعد عودة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من غزوة تبوك، ولقد تولّى بناء مسجد الضرار اثني عشر رجلا من أهل النفاق،

يضارّون به مسجد قباء، ليؤدي إلى الاختلاف، وافتراق الكلمة ولمّا فرغوا من بنائه أتوا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يتجهّز لتبوك، وقالوا له: لقد بنينا مسجدا لذي العلّة والحاجة، والليلة المطيرة الشاتية، وإنّا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنّي على جناح سفر، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلّينا، فلمّا عاد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تبوك، وعزم على الذهاب إلى مسجدهم، نزل عليه القرآن وأخبره بما همّ به المنافقون، وأنّه مسجد ضرارا، فأمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهدمه وحرقه، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٧-١٠٨].

* وقوله (رَافِعَهْ)

أي رافعًا الضّرار الذي بني هذا المسجد من أجله.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٨ -وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ وَثَمْ تَلَا بَرَاءَةً عَلِيٌّ وَحَتَمْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ)**

أي في هذه السّنة التاسعة من الهجرة، حج أبو بكر في النّاس.

قال الطبري: (وفي هذه السّنة سنة تسع، حجّ أبو بكر بالنّاس، حيث خرج في ثلاثمائة وبعث معه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشرين بدنة).

* **وقوله (وَثَمْ تَلَا بَرَاءَةً عَلِيٌّ)**

أي في يوم النحر تلا علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سورة براءة على النّاس.

قال ابن سعد: (لحق علي بن أبي طالب أبا بكر، فقال له أبو بكر: استعملك رسول الله على الحجّ، قال: لا، ولكن بعثني أقرأ براءة على النّاس وأنبذ إلى كل ذي عهد عهده، فمضى أبو بكر فحجّ بالنّاس، وقرأ علي بن أبي طالب براءة على النّاس يوم النحر، عند الجمرة، وقال: لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان) أهـ.

* **وقوله (وَحَتَمْ)**

الحتم هو: الأمر القاطع، والمقصود: أي ألزمَ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٩ -أَنْ لا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ وَلا يَطُوفُ عَارٍ ذَا بِأَمْرٍ فُعِلا

هذا البيت متمّما لما قبله.

* **وقوله (أَنْ لا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ)**

أي أن لا يحجّ بعد هذا العام مشرك.

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: (هذا موافق لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة التوبة: آية ٢٨]. والمراد بالمسجد الحرام، الحرم كلّه، فلا يمكّن مشرك من دخول الحرم، حتّى لو جاء في رسالة، أو أمر مهم لا يمكّن من الدخول، بل يخرج إليه من يقضي الأمر المتعلّق به، ولو دخل خفية ومرض ومات نبش وأُخرج من الحرم) أهـ.

* **وقوله (وَلَا يَطُوفُ عَارٍ)**

كانت العرب في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**بَعَثَنِي أبو بَكْرٍ في تِلكَ الحَجَّةِ في مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَومَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بمِنًى: أَلَّا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، ولَا يَطُوفَ بالبَيْتِ عُرْيَانٌ. ثُمَّ أَرْدَفَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعَلِيِّ بنِ أبِي طَالِبٍ،**

وأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ ببَرَاءَةَ، قالَ أبو هُرَيْرَةَ: فأَذَّنَ معنَا عَلِيٌّ يَومَ النَّحْرِ في أَهْلِ مِنًى ببَرَاءَةَ، وأَلَّا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، ولَا يَطُوفَ بالبَيْتِ عُرْيَانٌ»[1].

* وقوله (ذَا بِأَمْرٍ فُعِلَا)

أي أنّ أبا بكر وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فعلا ذلك، بأمر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (٤٦٥٥)، ومسلم (١٣٤٧).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٠ -وَجَاءَتِ الْوُفُودُ فِيهَا تَتْرَى هَذَا وَمِنْ نِسَاهُ آلَى شَهْرَا

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَجَاءَتِ الْوُفُودُ فِيهَا)**

أي أنّ من أحداث السّنة التاسعة للهجرة، جاءت قبائل العرب للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسلمة بعد أن قويت شوكة المسلمين، وانتشر الإسلام.

*** وقوله (تَتْرَى)**

أي متتابعة، واحدا بعد واحد، وفدا بعد وفد، ولكثرة الوفود في هذا العام سمّي بعام الوفود.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وتواترت الوفود هذه السّنة وما بعدها على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُذعنة بالإسلام، وداخلين في دين الله أفواجا) أهـ.

*** وقوله (وَمِنْ نِسَاهُ آلَى شَهْرَا)**

معنى آلى من نساه: أي حلف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ألّا يدخل عليهن شهرا كاملا.

قال ابن الأثير: (وفي سنة تسع آلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نسائه، وأقسم ألّا يدخل عليهن شهرا) أهـ.

والمقصود بالإيلاء كما عرّفه الجرجاني هو: اليمين على ترك وطء المنكوحة مدّة مثل، والله لا أجامعك أربعة أشهر.

وسبب إيلاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو: رفضه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاستجابة لرغبات نسائه في توسيع النفقة وكره منهنّ هذا التطلّع، فقرّر مقاطعتهنّ حتّى شاع بين النّاس أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلّق نساءه جملة، وهجرهنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهرا، لا يتّصل بهنّ حتّى يشعرْنَ بما فعلْنَ ونزلت آية التخيير من عند الله جَلَّ وَعَلَا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨﴾ [سورة الأحزاب: آية ٢٨].

فآثرن الله ورسوله، والدار الآخرة، وعشن مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معينات على الحق راغبات في الثواب.

ويشهد لإيلاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ثبت في حديث أمّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آلَى مِن نِسَائِه شَهْرًا، فَلَمَّا مَضَى تِسْعَةٌ وعِشْرُونَ يَوْمًا، غَدَا أَوْ رَاحَ فقِيلَ له: إنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لا تَدْخُلَ شَهْرًا، فَقالَ: إنَّ الشَّهْرَ يَكونُ تِسْعَةً وعِشْرِينَ يَوْمًا**»[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (١٩١٠).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩١ -ثُمَّ النَّجَاشِيَّ نَعَى وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ طَيْبَةَ نَالَ الْفَضْلا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ثُمَّ النَّجَاشِيَّ)**

النجاشي هو: ملك الحبشة الذي هاجر إليه الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فآواهم ونصرهم وأحسن إليهم.

* **وقوله (نَعَى وَصَلَّى)**

تقول العرب: بلغنا نعي فلان، أي خبر موته.

والمقصود: أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أصحابه بموت النجاشي.

* **وقوله (وَصَلَّى عَلَيْهِ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلّى على النجاشي، صلاة الغائب.

* **وقوله (مِنْ طَيْبَةَ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلّى على النجاشي صلاة الغائب من المدينة.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى النَّجَاشِيَّ في اليَومِ الذي مَاتَ فيه خَرَجَ إلى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وكَبَّرَ أَرْبَعًا**»[1].

(١) صحيح البخاري (١٢٤٥).

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلّى على النجاشي صلاة الغائب، ولم يثبت أنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلّى على غائب سواه، وسبب ذلك أنّه مات بين قوم نصارى، ولم يكن عنده من يصلّي عليه ، لأنّ الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده، خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة في عام خيبر.

* وقوله (نَالَ الْفَضْلَا)

أي نال الفضل والشرف، بأن صلّى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والجزاء من جنس العمل، لأنّه أحسن للصحابة المهاجرين، وأكرمهم وآواهم، فشرح الله صدره للإسلام فصلّى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢ -وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعَامِ الْأَخِير وَالْبَجَلِيْ أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيرْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ)**

إبراهيم هو: ابن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمّه ماريا القبطية.

* **وقوله (فِي الْعَامِ الْأَخِير)**

أي كانت وفاته في السّنة العاشرة من الهجرة، حيث ذكر جمهور أهل السّير أنّه مات في السّنة العاشرة.

وجاء عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال عند وفاته «**تَدْمَعُ العَيْنُ وَيَحْزَنُ القَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا ما يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللَّهِ يا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بكَ لَمَحْزُونُونَ**»[1].

* **وقوله (وَالْبَجَلِيْ أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيرْ)**

أي في السّنة العاشرة من الهجرة، كان إسلام جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقد ذكر العامري: (أنّ السّنة العاشرة، كان فيها إسلام سيّد بجيلة جرير) أهـ.

وذكر ابن الأثير: (أنّ إسلامه، كان قبل وفاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأربعين يوما، وكان حَسُن الصورة، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: جرير يوسف هذه الأمّة،

(١) صحيح مسلم (٢٣١٥).

وهو سيد قومه، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا دخل عليه جرير فأكرمه، إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٣ -وَحَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ قَارِنَا وَوَقَفَ الْجُمْعَةَ فِيهَا آمِنَا

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَحَجَّ)**

أي أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجّ في السّنة العاشرة من الهجرة.

*** وقوله (حِجَّةَ الْوَدَاعِ)**

سمّيت هذه الحجّة بحجّة الوداع، لأنّه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ودّع فيها أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وقال فيها: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هذِه**»[1].

*** وقوله (قَارِنَا)**

أي أنّه قَرَنَ بين العمرة والحج على الصحيح من أقوال أهل العلم.

ومعنى قارنا: أي أنّه قرن بين الحج والعمرة، فلبّى بهما معًا، وساق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هديه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنّه أحرم قارنا لبضعة وعشرين حديثا صحيحة صريحة في ذلك) أهـ.

---

(١) صحيح مسلم (١٢٩٧).

* وقوله (وَوَقَفَ الْجُمْعَةَ فِيهَا آمِنَا)

أي أنّ وقفة عرفة في حجّة الوداع، كانت يوم الجمعة.

قال الحميري: (قد أجمعوا على أنّ وقفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعرفة في حجّة الوداع، كانت يوم الجمعة تاسع ذي الحجّة من سنة عشر) أهـ.

وجاء في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قالَ له: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ في كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لو عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذلكَ اليومَ عِيدًا. قالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾** [سورة المائدة: آية ٣] **قالَ عُمَرُ: قدْ عَرَفْنَا ذلكَ اليَومَ، والمَكانَ الذي نَزَلَتْ فيه علَى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو قَائِمٌ بعَرَفَةَ يَومَ جُمُعَةٍ**»[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٤٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٤ -وَأُنْزِلَتْ فِي الْيَوْمِ بُشْرَى لَكُمُ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَأُنْزِلَتْ فِي الْيَوْمِ)**

أي في ذلك اليوم يوم الجمعة عشية عرفة، نزلت هذه الآيات الكريمات: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: آية ٣].

*** وقوله (بُشْرَى لَكُمُ اليوم أكملت لكم دينكم)**

أي في هذه الآية بشارة عظيمة، حيث أكمل الله تعالى لهم الدين، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبيٍ غيره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٥ -وَمَوْتُ رَيْحَانَةَ بَعْدَ عَوْدِهْ وَالتِّسْعُ عِشْنَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَمَوْتُ رَيْحَانَةَ)**

أي أنّ ريحانة بنت زيد توفّيت بعد عودة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حجّة الوداع.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإصابة: (وماتت قبل وفاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بستة عشر شهرا، وقيل: لمّا رجع من حجّة الوداع) أهـ.

* **وقوله (بَعْدَ عَوْدِهْ)**

أي كانت وفاة ريحانة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بعد عودة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حجّة الوداع.

* **وقوله (وَالتِّسْعُ عِشْنَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهْ)**

أي توفي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تسع نسوة.

قال ابن كثير: (لا خلاف أنّه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ توفي عن تسع، وهنّ عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان، وزينب بنت جحش، وأمّ سلمة هند بنت أبي أمية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وسودة بنت زمعة العامرية، وجويرية بنت الحارث، وصفية بنت حيي بن أخطب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ وأرضاهن - والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مات في حياته من زوجاته، خديجة

بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة وبقية زوجاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ماتن بعده، وهن تسع كما ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ وآخرهن موتًا أمّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقيل: ميمونة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وأرضاهن -.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦ -وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ قَضَى يَقِينَا إِذْ أَكْمَلَ الثَّلَاثَ وَالسِّتِّينَا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ قَضَى)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي في يوم الاثنين، فهو اليوم الذي ولد فيه، واليوم الذي بعث فيه، وهو اليوم الذي توفي فيه، فقبض ضحى يوم الاثنين من شهر ربيع الأول.

وقد ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ كَشَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سِتْرَ الحُجْرَةِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا، وهو قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا قَالَ: فَبُهِتْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ مِن فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَكَصَ أبو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجٌ لِلصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْخَى السِّتْرَ قَالَ: فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن يَوْمِهِ ذَلِكَ»[1].

* **وقوله (يَقِينَا)**

أي أنّ وفاته في يوم الاثنين، وذلك ثابت بالقول الثابت المعتمد عند أهل

(١) صحيح مسلم (٤١٩).

السّير وما صحّ عند أهل الحديث.

قال القسطلاّني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وقد كانت وفاته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الاثنين بلا خلاف) أهـ.

وقال المقريزي: (والجمهور على أنّه توفي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين) أهـ.

*** وقوله (إِذْ أَكْمَلَ الثَّلَاثَ وَالسِّتِّينَا)**

توفي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أكمل الثلاث وستين سنة من عمره المبارك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك سنة إحدى عشرة من الهجرة.

قال الفاسي: (وكانت وفاته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين اشتدّ الضحى من يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة إحدى عشر من الهجرة عن ثلاث وستين سنة من عمره) أهـ.

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ، وَهو ابنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً**»(١).

وجاء أيضًا في صحيح مسلم عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**قُبِضَ رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهو ابنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَهو ابنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَعُمَرُ وَهو ابنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ**»(٢).

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

---

(١) صحيح مسلم (٢٣٤٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٣٤٨).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٧ -وَالدَّفْنُ فِي بَيْتِ اِبْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ عَنْ تَحْقِيقِ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَالدَّفْنُ فِي بَيْتِ اِبْنَةِ الصِّدِّيقِ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا توفي دفن في بيت عائشة، وفي حجرتها - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها -.

*** وقوله (فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تمّ دفنه في الموضع الذي توفي فيه من حجرة عائشة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها -.

فقد روى مالك في الموطأ: (لمّا توفي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ناس يدفن عند المنبر، وقال آخرون يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر الصديق فقال سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه) رواه الإمام مالك.

وقد ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: «**لن يُقبَرَ نبيٌّ إلَّا حيثُ يموتُ**»(١).

*** وقوله (عَنْ تَحْقِيقِ)**

أي عن علم محقّق، ودليل بيّن، فقد جاء في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا

(١) أخرجه من طرق الترمذي (١٠١٨)، وابن ماجه (١٦٢٨) بنحوه، وأحمد (٢٧) واللفظ له

قالت: «إِنْ كانَ رَسولُ اللَّـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَتَعَذَّرُ في مَرَضِه: أَيْنَ أَنَا اليَومَ، أَيْنَ أَنَا غَدًا اسْتِبْطَاءً لِيَومِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا كانَ يَومِي، قَبَضَهُ اللَّهُ بيْنَ سَحْرِي ونَحْرِي ودُفِنَ في بَيْتِي»[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (١٣٨٩).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٨ -وَمُدَّةُ التَّمْرِيضِ خُمْسَا شَهْرِ وَقِيلَ بَلْ ثُلْثٌ وَخُمْسٌ فَادْرِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَمُدَّةُ التَّمْرِيضِ)**

المقصود: المدّة التي مرض بها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرضه الذي توفي فيه.

* **وقوله (خُمْسَا شَهْرِ)**

خُمس الشهر هو: ستة أيام.

وخُمساه يعني بالتثنية: اثنا عشر يوما.

* **وقوله (وَقِيلَ)**

أي وهناك قول آخر في مدّة مرضه.

* **وقوله (بَلْ ثُلْثٌ وَخُمْسٌ)**

أي أنّ ثلث الشهر: عشرة أيام.

وخُمسه: ستة أيام ، وعلى هذا القول تكون مدّة مرضه: ستة عشر يوما.

* **وقوله (فَادْرِ)**

أي فاعلم، وأدرك هذه الأقوال.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٩ -وَتَمَّتِ الْأُرْجُوزَةُ الْمِيئِيَّةْ فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّةْ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَتَمَّتِ)**

أي أنّه انتهى من نظم هذه القصيدة، وأتمّها، وإتمام الشيء إنهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه.

وهنا مسألة:

ما الفرق بين الإتمام والإكمال؟

الجواب:

قال العسكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الإتمام هو: إزالة نقصان الأصل.

والإكمال هو: إزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل.

* **وقوله (الْأُرْجُوزَةُ)**

نسبة إلى بحر الرجز.

* **وقوله (الْمِيئِيَّةْ)**

لأنّ عدد أبياتها مائة بيت.

* وقوله (فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّةْ)

أي أنّ هذه المنظومة، تضمنّت أهم أحداث سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٠ -صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ رَبِّي وَعَلَى صِحَابِهِ وَآلِهِ وَمَنْ تَلا

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ رَبِّي)**

اختتم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الأرجوزة بالصلاة على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما افتتحها كذلك بعد الثناء على الله بصلاته على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك أرجى أن يقبل هذا العمل.

قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من أراد أن يسأل الله حاجة، فليبدأ بالصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمّ يسأل الله حاجته، ثمّ يختم بالصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنّ الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يرد ما بينهما) أهـ.

*** وقوله (وَعَلَى صِحَابِهِ وَآلِهِ)**

صيغ الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة، وأفضلها ما ذُكر فيه لفظ الآل والأصحاب.

*** وقوله (وَمَنْ تَلَا)**

أي من جاء بعدهم، واتّبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.